وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم اللغة والأدب العربي

الاستعارة في الخطاب الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي – دراسة عرفانية في جريدة البصائر –

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

-طبيب شهيناز

إشراف الأستاذ:

– رزيق بوزغاية

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العملية	الصفة
د. ربيعة برباق	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
د. رزيق بوزغاية	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
د. عبد الحميد عمروش	أستاذ محاضر "ب"	مناقشا

السنة الجامعية: 2019 – 2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم اللغة والأدب العربي

الاستعارة في الخطاب الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي – دراسة عرفانية في جريدة البصائر –

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

–طبيب شهيناز

إشراف الأستاذ:

– رزيق بوزغاية

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العملية	الصفة
د. ربيعة برباق	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
د. رزيق بوزغاية	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
د. عبد الحميد عمروش	أستاذ محاضر "ب"	مناقشا

السنـة الجامعيـة: 2019 – 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين أحمده حمد الحامدين وأشكره شكر الشاكرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

أتوجه بالشكر والثناء أولا لله عز وجل فبفضله وفقت في إنجاز هذا البحث المتواضع وإكماله على خير وبركة ونجاح إن شاء الله تعالى.

كما أتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذ المؤطر "رزيق بوزغاية" الذي كان نبراسا يضيء هذا البحث بتوجيهاته القيمة وإرشاداته الثمينة، وكان المصوب والمصحح لأخطائي أسأل الله العظيم أن يزيده علما وفضلا عظيما، ويا رب إحفظه وجازه حسن الجزاء.

كما أتقدم بالشكر لجميع من مد لي يد العون من أساتذة كرام وزملاء وزميلات لكم كل التقدير والعرفان.

مقدمة

تعد الاستعارة من أهم المجالات اللغوية التي حظيت باهتمام كبير من طرف الدارسين اللغويين والبلاغيين القدامى والمحدثين؛ وهي تعني في البلاغة القديمة وضع اللفظ في غير موضعه لدلالة معينة مع وجود قرينة تحيل على المعنى الحقيقي، وهي تتعلق باللغة أساسا، أما حديثا فلقد باتت الاستعارة تحمل معنى آخر؛ يرتبط بالفكر والذهن والتصور وذلك ضمن ما يسمى بالعرفانية؛ فهي عبارة عن عملية ذهنية تصورية مرتبطة أساسا بالفكر البشري لا تقتصر فقط على الأعمال الأدبية الشعرية والنثرية وحسب ، إنّما تظهر وبشكل واضح في كلامنا اليومي الاعتيادي أيضا.

أمّا العرفانية فهي : تلك الدّراسة التي تنطلق من العرفان وهو علم يخص المعرفة والذهن البشري وذلك من خلال مجموعة من العمليات والآليات التي تحدث ضمنه لتظهر بعد ذلك في مختلف التعابير اللغوية، وكل ذلك ضمن المحيط الذي يعيش فيه الإنسان. والعلوم العرفانية تتضمن : علم النفس، واللسانيات وفلسفة العقل، والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب. وهذا النوع من الدراسة هو مجال حديث دخل غماره عدد لا بأس به من الدارسين في الغرب وفي العالم العربي.

ولقد كانت هناك دراسات وبحوث حاولت تطبيق العرفانية على مجموعة من الأعمال الأدبية كالشعر والرواية والقصة والخطاب وخاصة الخطاب السياسي والإصلاحي .وأمّا الكتابات والمؤلفات في مجال "الخطاب الإصلاحي" فقد كثرت وخاصة في فترة الاستعمار والاضطهاد الذي يستهدف الدين واللغة والهوية الوطنية للشعوب ، وفي الجزائر بصفة خاصة وجدنا مثل هذا النوع من الخطابات؛ والتي كان يمثلها عدد من زعماء الإصلاح والإرشاد ومنهم الشيخ العربي التبسي.

ووجدناهناك مجموعة من الدراسات التي تناولت هذا النوع من الخطابات ألا وهي الخطابات السياسية الإصلاحية بالدراسة والتحليل، ولكن في إطار اللغة والأدب فقط ومنها: رسالة ماجستير في الأدب العربي الموسومة بـ "آثار العربي التبسي، دراسة فنية" من إعداد الطالب "أقيس خالد" – جامعة منتوري قسنطينة – ولكن هذه الرسالة اقتصرت على البحث في جماليات وفنيات كتابات الشيخ العربي التبسي، وأهملت الجانب المتعلق بالفكر، ولذلك ارتأينا

أن يكون عنوان هذا البحث: "**الاستعارة في الخطاب الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي – دراسة عرفانية في جريدة البصائر**–" لنعالج إشكالية تتمثل في:

كيف تتجسد الاستعارة من المنظور العرفاني في المقالات التي كتبها الشيخ العربي التبسي في جريدة البصائر؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

كيف نفهم الاستعارة التصورية ونميزها في الخطاب الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي؟ ماهي مرجعيات هذه الاستعارة؟ وماهي الجوانب الجمالية للاستعارة التصورية والتي تتعلق باللغة والأدب؟.

واختيارنا لهذا الموضوع له عدة أسباب: ذاتية وأخرى موضوعية؛ فمن الذاتية ذلك الشغف الكبير حول استكشاف هذا المجال الجديد – العرفانية – والنادر في البحث والدراسة، والرغبة في دراسة ثروة أدبية جزائرية إسلامية لأحد أعمدة الإصلاح في الجزائر – الشيخ العربي التبسي – وتسليط الضوء على كتاباته، أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في: قلّة الدراسات اللسانية الحديثة للاستعارة ضمن الحقل المعرفي، ومن جهة أخرى أنّ كتابات العربي التبسي لم تدرس من قبل ضمن هذا المجال سوى بعض الدراسات الفنية اللغوية الجمالية.

ومن أجل مناقشة هذه الإشكالات اعتمدنا المنهج العرفاني في هذه الدراسة؛ حيث تمّ تحليل الاستعارة في مقالات الشيخ العربي التبسي، وبيان الخصائص العرفانية لهذه الاستعارة ومرجعياتها وآلياتها الذهنية إلى جانب خصائصها اللغوية.

وتمثلت خطة البحث المتبعة في فصلين: الفصل الأول وكان معنونا ب "مفاهيم أساسية"وتم تقسيمه إلى مبحثين: المبحث الأول بعنوان" تحديد المفاهيم والمصطلحات" وقمنا فيه بشرح المصطلحات المفاتيح للبحث وتأصيلها من القديم إلى الحديث وكانت في شكل مطالب هي: المطلب الأول: "الاستعارة"؛ وجرى فيه ذكر الحد اللغوي للاستعارة والإصطلاحي مع تحديد الفرق بين مفهومها في البلاغة العربية والبلاغة الغربية القديمة والحديثةوالمطلب الثاني: "مفهوم الخطاب الإصلاحي" ؛وتم فيه تعريف الخطاب في اللغة وفي اصطلاح العرب القدامى والمحدثين والغرب أيضا، ثم تحديد مفهوم للخطاب الإصلاحي ،وأما المطلب الثالث

فعنوانه: " العرفانية " ،وحددنا فيه مفهوم العرفانية بدءا من جذرها اللغوي وصولا إلى معناها في الإصطلاح، ثم مصطلح العلوم العرفانية.

وأما المبحث الثاني فكان عنوانه: "الاستعارة في اللسانيات العرفانية "، وقسمناه إلى مطلبين إثنين، كان المطلب الأول بعنوان: " اللسانيات العرفانية "وقمنا فيه بعرض نبذة حول اللسانيات العرفانية ومبادئها ،وأما المطلب الثاني فعنوانه: " الاستعارة من المنظور العرفاني " وفيه تم ذكر للاستعارة التصورية ومفهومها حسب لايكوف وجونسون ضمن التيار العرفاني وأنواعها المختلفة من استعارة إتجاهية، أنطولوجية، تشخيصية، وعائية، كيانية، بنيوية.

وأما الفصل الثاني فكان معنونا ب: "الاستعارة التصورية في الخطاب الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي " وصُدر هذا الفصل بمدخل ذكرنا فيه نبذة حول نسب وحياة الشيخ العربي التبسي وقُسم هذا الفصل بدوره إلى ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول بعنوان: "مرجعيات الاستعارة التصورية عند الشيخ العربي التبسي " وذلك يعني ذكر بعض من تلك المرجعيات التي ساهمت في بناء خلفية استعارية للشيخ العربي التبسي وركزنا فيها على البيئة التي عاش فيها العربي التبسي وخصائصها الإقتصادية، والاجتماعية والثقافية والدينية والثقافية، وكان ذلك بتقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: " البيئة التونسية والمصرية وأثرها على حياة وتوجه العربي التبسي "،باعتبار أن هاتين البيئتين لهما أثر على توجه الشيخ وتكوينه الثقافي ،أما المطلب الثاني فكان بعنوان: " البيئة الجزائرية وخصائصها الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية "، والمطلب الثالث: " نشاط الشيخ التربوي والإصلاحي وآثاره ".

وأمّا المبحث الثاني فكان بعنوان: " أنواع الاستعارة في الخطاب الإصلاحي للشيخ العربي التبسي " وفيه تم حصر لأهم الاستعارات التصورية وتقسيمها حسب أنواع وفق منهج عرفاني، وكان ذلك حسب خمسة مطالب وفقا للأنواع الموجودة في المقالات وهي: الاستعارات التشخيصية، الاستعارات الوعائية، الاستعارات الكيانية، الاستعارات الاتجاهية، الاستعارات البنيوية.

وأمّا المبحث الثالث فكان معنونا ب: " الأبعاد الجمالية للاستعارة عند الشيخ العربي التبسي " ؛ ولقد قمنا في هذا المبحث بذكر بعض الخصائص اللغوية الأدبية والتي وردت إلى جانب الخصائص التصورية الذهنية لنبين أن الدراسة لم تعزل عن اللغة وتم ذلك في ثلاثة مطالب وهي: المطلب الأول خصص للالتزام فكان معنونا ب: " الالتزام عند الشيخ العربي التبسي، أما المطلب الثاني فكان بعنوان: " التناص عند الشيخ العربي التبسي، والمطلب الثالث فهو بعنوان: " السرد عند العربي لتبسي "

وفي هذا البحث واجهنا مجموعة من الصعوبات التي عرقلت سيره ،ومنها قلة المراجع والمصادر في العرفانية لأنها مجال حديث، ومن جهة أخرى صعوبة التحصل على مقالات الشيخ لأن جريدة البصائر غير متوفرة، وبعض أعدادها غير مكتمل، وغياب الدراسات العرفانية والتحليلات لأعمال الشيخ العربي التبسي.

وهنا أحمد الله تعالى على توفيقه لي لاستكمال هذا البحث، كما أوجه أسمى عبارات الشكر والتقدير لمشرفي الدكتور " رزيق بوزغاية " على دعمه لي وإرشاداته القيمة التي أنارت هذا البحث وتركت بصمته فيه، كما أشكر كل من دعمني ووقف إلى جانبي وساعدني ولو بكلمة طيلة هذا البحث لكم جزيل الشكر والعرفان، وأشكر اللّجنة الموقّرة التي تتفضّل وتتكرّم بقراءة ومناقشة هذا العمل ،وأتمنى أن يكون هذا العمل المتواضع قد استطاع أن يستوفي ولو قليلا الشيء المطلوب وما التوفيق إلا من عند الله سبحانه عزّ وجلّ .

الفصل الأوّل:مفاهيم أساسية

المبحث الأوّل: تحديد المفاهيم والمصطلحات

المطلب الأول: الاستعارة.

1. الاستعارة في اللغة:

الاستعارة مشتقة من الجذر اللغوي "ع ور" وفي ذلك يذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أن: ‹‹يتعاورون: يأخذون ويعطون››[1].

وجاء في لسان العرب: ‹‹والعارية والعارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعار منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة، والتداول في الشيء يكون بين اثنين،... وتعَوَّر واستعار: طلب العارية، واستعاره الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه››[2]. ويتبين من خلال ما سبق أن المعنى اللغوي للاستعارة يفيد الأخذ والعطاء بين اثنين، وهي التداول والتناوب، وتحمل كذلك معنى الطلب.

وجاء في محيط المحيط أنّ: ‹‹الاستعارة مشتقة من العرية وهي العطية، وقيل سميت عارية لتعتريها عن العوض وقيل أخذها من العار أو العري خطأ وهي شرعا تمليك منفعة بلا بدل››[3]. وهنا يضيف البستاني أيضا مفهومها في الشرع إلى جانب المعنى اللغوي وهو قريب لما ذكره الخليل وابن منظور.

وورد في معجم المصطلحات البلاغية وتطورها أنها: ‹‹مأخوذة من العارية، أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه››[4]. وفي هذا التعريف نجد إشارة إلى طرفي الاستعارة: المستعار والمعار إليه وفي ذلك نقل لخصائص يتسم بها الأصل للفرع.

---

(1) الفراهيدي خليل بن أحمد، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، د.ط، د.ت، مادة (عير)، ج2 ،ص239.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، د.ط، د.ت، مادة (عور)، ج4، ص618 .

(3) البستاني بطرس، محيط المحيط، مكتبة بيروت، لبنان، 1977م،مادة (عور) ،ص 26 .

(4) مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1983م، ص136.

وخلاصة ما تجمله التعاريف اللغوية التي أوردناها يتمثل في أنّ: الاستعارة في اللغة مشتقة من العارية أو العرية، وهي في الغالب تعني النقل والتناوب بين طرفين.

2. الاستعارة اصطلاحا:

1.2.الاستعارة في البلاغة العربية:

يمكن أن نعتبر أن الجاحظ (ت200هـ) من أوائل العرب الذين تطرقوا لتعريف الاستعارة وكان ذلك في كتابه " البيان والتبيين " فقال أنها: ‹‹تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه››[1]. حيث علق على بيت شعري يقول:

يا دار قد غيرها بلاهاكأنها بقلم محاها
وطفقت سحابة تغشاهاتبكي على عراصها عيناها[2]

ويقول الجاحظ في ذلك: ‹‹طفقت بمعنى ظلّت، تبكي على عراصها عيناها، والعراص فهو جمع عرصة وهي كل فجوة بين البيوت،وعيناها هنا السحاب، وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة. ..››[3]. ومن خلال تحليلنا لهذا التعريف نستطيع القول أن الجاحظ عرّف الاستعارة لغويا أكثر منها أدبيا أو بعبارة أخرى لم يحدد أي المجالات تبحث فيها الاستعارة فكان تعريفه مطلقا غير مقيد لا شروط له ولا علاقات تربط الاستعارة بأصلها؛ ألا وهو التشبيه، ومن جهة أخرى لم يحدد في تعريفه هذا أنواع الاستعارة، وبذلك يكون المعنى الاصطلاحي مستمد من المعنى اللغوي وذلك جلي في تعريف الجاحظ لها على أنها نقل الشيء من معنى لآخر.

وبعد ذلك بدأ البحث في الاستعارة يأخذ منحى آخر وبدأت معالمها تتضح مع ثلة من علماء البلاغة وظهر ذلك جليا في تحديد مكونات الاستعارة وعناصرها وكذلك خصائصها؛ ومن ذلك ما قاله القاضي الجرجاني (ت 366هـ): ‹‹الاستعارة ما أُكتُفيَ فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونُقلت العبارة فجعلت مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه، ومناسبة المستعار له

---

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، 1986م، ج1، ص: 153 .

(2)بيت شعري أورده الجاحظ في كتابه البيان والتبين شاعره غير معروف ،ص153

(3) المرجع نفسه، ص: 153.

للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد منافرة بينهما ولا يتبين في أحدهما اعراض عن الآخر››[1]. ومن خلال التعريف الذي أورده القاضي الجرجاني للاستعارة في باب البديع يظهر أنه يريد بها: وضع اللفظ واستعماله في معنى غير معناه الأصلي وذلك لعلاقة المشابهة، وفي المقابل يشترط فيها اقتراب اللفظ من المعنى وائتلافهما حتى يتحقق الغرض المقصود من هذه الاستعارة.

أما أبو هلال العسكري (ت 395هـ) فيعرف الاستعارة بقوله: ‹‹الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة الى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة، ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا››[2]. وهو كغيره من علماء البلاغة العرب يعرّف الاستعارة على أنها نقل للفظ أو العبارة من موضع استعمالها في اللغة إلى موضع آخر وذلك يكون تبعا لغرض وسبب معين ويمكن أن يتمثل هذا الغرض حسب العسكري إما: في شرح المعنى بالتفصيل وتقريبه للسامع وتوضيحه له والإبانة عنه، أو يكون ذلك عن طريق المبالغة في المستعار ودمجه في المستعار منه؛ أو الاقتصار على القليل من اللفظ والدلالة به على كثير وجم المعنى، أو جعل الصورة والعبارة مزينة وفي أحسن مظهر ليستقبلها السامع وتقبلها نفسه، ويزيد العسكري أن الاستعارة أبلغ في التعبير من الحقيقة وأن المجاز له فائدة أكثر من الحقيقة ولذلك استوجب التعبير استعمال الاستعارة أكثر من الحقيقة والمعقول.

وأضاف عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) أنّ الاستعارة: ‹‹أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به، فتعيره المشبه وتجريه عليه››[3]. وذكر لها تعريفا آخر في كتابه أسرار البلاغة حيث يقول: ‹‹هي أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف

---

[1] القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبي الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص: 41 .

[2] العسكري أبو هلال، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي وأبي الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986م، ص: 268.

[3] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص: 67 .

تدل الشواهد على أنه أُختصّ به حين وضع، ثم يستعمل الشاعر أو غيره ذلك الأصل وينقله إليه غير لازم فيكون هناك كالعارية››[1]. ويظهر من خلال التعريفين الذين أوردهما عبد القاهر الجرجاني أنه يفضّل الحديث في الاستعارة وهذه الأخيرة قد اتضحت معالمها على يده؛ حيث يعرّفها على أنها تشبيه شيء بآخر على أن يجري مجرى المشبه به، وأضاف في تعريف آخر لفظة العارية والتي قصد بها ‹‹ما يكون عند المستعير على صفة شبيهة بصفتها عند المالك ولسنا نجد هذه الصورة إلا فيما نقل التشبيه فيه للمبالغة دون سواه...››[2]. وهكذا تكون الاستعارة قد تبلورت ونضجت على يد عبد القاهر الجرجاني وذلك بتحديده لمفهومها بدقة وعلاقتها وفائدتها.

ويظهر من خلال التعريفات السابقة الذكر في تحديد مفهوم الاستعارة ،أنها متقاربة نوعا ما في الدلالة لكن مختلفة في طريقة التعريف وفي الألفاظ المستعملة لذلك ومنه يمكن أن نستنتج أن الاستعارة هي وضع اللفظ في موضع غير موضعه الأصلي مع وجود قرائن ودلائل تجمع بين ركنيها المستعار والمستعار منه وهي متضمنة في التشبيه.

3.2. الاستعارة في البلاغة الغربية METAPHOR:

إنّ الاستعارة كغيرها من المصطلحات أثارت اهتمام العلماء نقادا وفلاسفة وبلاغيين؛ حيث ظهرت تعريفات لها عند الفلاسفة الغرب قديما وحديثا وذلك كالآتي:

1.3.2.الاستعارة في البلاغة الغربية القديمة:

ومن أشهر من ذكر الاستعارة وحدّها آرسطو حيث يعرفّها على أنها: ‹‹نقل اسم يدل على شيء إلى شيء آخر: والنقل يتم إما من جنس إلى نوع، أو من نوع إلى جنس، أو من نوع إلى نوع، أو بحسب التمثيل››[3]. وعندما نتأمل هذا التعريف الذي أورده آرسطو نلحظ أنه يعتبر بأنّ الاستعارة نقل وتحويل لاسم دال على معنى ما إلى معنى آخر وذكر أربعة أنواع لهذا التحويل والنقل وذلك إما من جنس إلى نوع أو العكس أو من نوع إلى نوع أو بحسب التمثيل ويرجع هذا التقسيم وكذلك الحد الذي وضعه آرسطو للاستعارة إلى **النظرية**

---

[1] الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح: هـ .ريتر، مطبعة وزارة المعارف، اسطنبول، 1954م، ج1، ص: 123.

[2] شيخون محمود السيد، الاستعارة نشأتها وتطورها، دار الهداية للطباعة والنشر، ط2، 1994م، ص: 32.

[3] آرسطو طاليس، فن الشعر، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص: 58 .

الاستبدالية و‹‹التي تأكد أن الاستعارة علاقة لغوية تقوم على المقارنة شأنها في ذلك شأن التشبيه، ولكنها تتمايز عنه بأنها تعتمد على الاستبدال، أو الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة، أي أن المعنى لا يقدم بطريقة مباشرة بل يقارن أو يستبدل بغيره على أساس من التشابه [...] وهذا الاستبدال مبني على علاقة المشابهة الحقيقية أو الوهمية.››[1] وذلك يعني أن الاستعارة قائمة أساسا على علاقة استبدالية في نظر آرسطو وبالتالي فالمعاني لا تطرح مباشرة بل تُقدَّم على طريقة الاستبدال والتغيير والنقل بين العناصر اللغوية.

2.3.2.الاستعارة في البلاغة الغربية الجديدة:

وبعد ذلك جاءت جماعة من البلاغيين الجدد والذين يمكن أن نطلق عليهم اسم أصحاب النظرية التفاعلية؛ فقد انتقدوا النظرية الاستبدالية للاستعارة واعتبروها ناقصة وقاصرة غير تامة لأن هذه النظرية في رأيهم تقول بأنّ الاستعارة نقل وتحويل لغوي فقط؛ لكن النظرية التفاعلية اعتبرت الاستعارة ‹‹تفاعل بين فكرتين››[2]، ولقد وضع هؤلاء البلاغيون الجدد مفاهيم عدة وحدّدوا جميع العلاقات بين المعاني ومن جهة أخرى ركزوا على العلاقة التفاعلية بين الإنسان والمحيط الذي يتواجد فيه، ومنهم نجد:

- ماكس بلاك MAX BLACK (1909-1988):

يميّزماكس بلاكبين الجملةوالكلمة في الاستعارة ذلك أنه: ‹‹اقترح التمييز بين الكلمة الإستعارية التي أطلق عليها اسم **البؤرة (FOCUS)**، وباقي الجملة الذي أطلق عليه اسم **الإطار (FRAME)**.وتفقد البؤرة بعض خصائصها وتضاف إليها خصائص أخرى بفعل تفاعلها مع الإطار الذي لا يسلم بدوره من عملية الفقد والإضافة هاته››[3]. وهو بذلك يعتبر الاستعارة تفاعلا بين الإطار والبؤرة أو بمعنى آخر بين الكلمة الاستعارية والجملة، وعندما نلاحظ المثال التالي: " **زيد أسد** "، فإن المعنى يكون: ‹‹الأسد يفقد بعض خصائصه

---

[1] يوسف مسلم أبو العدوس، النظرية الاستبدالية للاستعارة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، الكويت، الحولية 11، 1989م، ص: 12.

[2] عبد الاله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، دار توبقال للنشر، المغرب، 2001م، ص: 63.

[3] عبد الاله سليم، المرجع السابق، ص: 63.

وتضاف إليه أخرى، وزيد كذلك، حيث يمكنك رؤية سمات بشرية في الأسد، وأخرى حيوانية في زيد بفعل التفاعل››[1]. ونستنتج من خلال هذه الفكرة التي قدمها ماكس بلاك أن الاستعارة في نظره عملية تفاعلية بين البؤرة والإطار إذ لا يكتفيان بالفقد والزيادة فقط بل انطلاقا من تلك العملية يحدث توليد وإنشاء معنى جديد.

ولكن ما قاله بلاك يشوبه بعض الغموض وذلك لاعتباره أن التفاعل الذي يحدث في الاستعارة بين كلماتها ينجرّ عنه فقد خصائص كان يتسم بها أحد العناصر واكتسابه لخصائص أخرى كفقد زيد لإنسانيته واتصافه بصفات حيوانية بمجّرد استعارة مفردة أسد في التعبير وبالتالي فذلك غير معقول ولا يمكن للعاقل أن يقبله ويبقى ذلك مجال تأويلات وفرضيات تتعلق بكل دارس على حده.

- آيفور آرمسترونغ ريتشاردز (1893-1979)I.A.RICHARDS:

لقد بدأ ريتشاردز حديثه عن الاستعارة بانتقاد وجّهه إلى من يعتبرها من المتشابهات التي تكون حكرا على بعض الناس دون غيرهم، وخص بالذكر آرسطو وذلك لأن تعريفه للاستعارة يضم ثلاثة افتراضات؛ حيث يتمثل الافتراض الأول في: ‹‹أن القدرة على رؤية المتشابهات موهبة تمتلكها بعض الناس دون بعض، وواقع الحال أننا نعيش ونتكلم من خلال رؤيتنا للمتشابهات ولولاها لما قيض لنا أن نبقى. .››[2] ومن خلال هذا النص نستنتج أن ريتشاردز ينافي مقولة كون الاستعارة موهبة يتميز بها البعض عن الكل؛ ويرى أنه لولا وجود الاستعارة لما استطعنا التواصل ولم يبق شيء من كلامنا وتعبيرنا على المعاني.

وأمّا الافتراض الثاني: ‹‹ينكر آرسطو نقل موهبة صياغة الاستعارة إلى الآخرين لأنها في نظره ميزة وملكة كامنة في شخص معين دون سواه؛ وعلى العكس من ذلك فإنه من الممكن جدا الحصول على ذلك المقدار المحدد من ملكة الاستعارة، فنحن كأفراد نكتسب قدرتنا على الاستعارة مثلما نتعلم أي شيء يميزنا كبشر فيمكننا تعلّمها››[3] وهنا ريتشاردز

---

[1] عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، ص 64.

[2] آيفور آرمسترونغريتشاردز، فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي، ناصر حلاوي، افريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002م، ص: 91.

[3] ريتشاردز، فلسفة البلاغة، ص: 91، 92 .

يقرّ بإمكانية تعلم واكتساب موهبة صياغة الاستعارة وذلك محتمل ووارد جدا فالبشر يستعملونها يوميا في تعاملاتهم وأحاديثهم المختلفة الرسمية والعامة أيضا.

وأمّا الافتراض الثالث: ‹‹يرى آرسطو أن الاستعارة شيء خاص واستثنائي في الاستعمال اللغوي، أي أنها انحراف عن النمط الاعتيادي للاستعمال بدلا من أن تكون المبدأ الحاضر أبدا في نشاط اللغة الحر››[1]. ومن خلال ما قاله ريتشاردز فهو يبيّن أن ما اعتقده آرسطو بأن الاستعارة شيء غير عادي في اللغة وليس عاما غير طبيعي؛ ويأكد أن الاستعارة مبدأ حاضر دائما في اللغة العادية، والاستعارة حسب آرسطو متعلقة باللفظ وخاصة بفئة معينة فقط ويصعب تناقلها بين الآخرين وأيضا غير حاضرة في اللغة والكلام العادي وهذا ما يتبين من خلال ما عرضناه سابقا من الافتراضات التي ذكرها ريتشاردز ومن ذلك يرى هذا الأخير أن الاستعارة ‹‹ضرورية إذ لا نستطيع أن نصوغ ثلاث جمل في أي حديث اعتيادي سلس دون اللجوء إلى الاستعارة››[2].

ويشير أيضا إلى مجموعة التفاعلات بين الجوانب من علوم ومناح عدة حيث يقول:‹‹لا يمكننا أن نستغني عنها [...] وفي الموضوعات ذات الطبيعة شبه الفنية، مثل علم الجمال والسياسة وعلم الاجتماع والأخلاق وعلم النفس ونظرية اللغة وغيرها. ..››[3] أي أن الاستعارة هي تفاعل دون اعتبار ذلك لغويا فقط بل يشمل جميع الجوانب التي ذكرناها سابقا؛ لنصل إلى الفهم والإدراك الصحيح للمعاني المختلف.

- بول ريكور PAUL RICOEUR (1913-2005):

يرى بول ريكور أنّ الاستعارة تتعلق بالجملة لا بالكلمة وحدها أو بعبارة أخرى مقترنة بالحدث السياقي حيث يقول: ‹‹ففي العبارة الاستعارية سنتحدث عن الاستعارة كجملة ولن نتحدث عنها بعد ذلك ككلمة››[4]، فهو هنا يقر بدلالة العبارة الإستعارية الكامنة والمتمثلة في الجملة لا في الكلمة المفردة على الإطلاق ،وهو الآخر يرى بأن النظرية الاستبدالية قاصرة نوعا ما

---

[1] المرجع نفسه، ص: 92.

[2] المرجع نفسه، ص: 93.

[3] ريتشاردز، فلسفة البلاغة، المرجع السابق، ص: 93.

[4] بول ريكور، الاستعارة والمشكل المركزي للهرمينيوطيقا ،تر: طارق النعمان، ص: 174.

في تحديد الاستعارة وفي ذلك يقول: ‹‹الاستعارة تهتم بعلم دلالة الجملة، قبل أن تهتم بعلم دلالة الكلمة المفردة، وما دامت الاستعارة لا تحظى بالمغزى إلا في قول، فهي إذا ظاهرة إسناد، لا تسمية››[1] ومما سبق نرى أنه يركز على علم دلالة الجملة في الاستعارة، ويضيف أنها ظاهرة إسنادية ولا تتعلق بالأسماء فقط، وذكر ريكور مثالا موضحا ما قاله سابقا: ‹‹حين يقول: صلاة زرقاء أو غطاء الأحزان فإنه يضع كلمتين ولا تتشكل الاستعارة إلا بالجمع بينهما››[2] ويضيف قائلا أن الاستعارة لا تتجلى في اللفظتين في حد ذاتهما إنما في التأويل لكليهما ‹‹فالصلاة ليست زرقاء، إذا كان الأزرق لونا، والأحزان ليست غطاء إذا كان الغطاء كساء مصنوعا من قماش››[3] ومن ذلك نستنتج أنه يربط الاستعارة بالإسناد وكذلك معناها يتحدد من خلال التأويل للمعنى ويظهر ذلك كله في جملة لا كلمة مفردة؛ ولكن عندما نحاول فهم ذلك نجد أنّ الإسناد ليس شرطا لحدوث الاستعارة فعبارة غطاء الأحزان ليست إسنادا وإنما هي تركيب إضافي، وكذلك جملة صلاة زرقاء ففيها يتمثل الوصف لا الإسناد ومن ذلك فإن هذا الطرح غير جائز ولا مقبول.

- أمبيرتو إيكو UMBERTO ECO(1932-2016):

يعتبر إيكو الاستعارة تعبيرا عاما موجود في الكلام العادي والأدبي على السّواء بالإضافة إلى وظيفتها المعرفية ويظهر ذلك جليا في قوله: ‹‹لا تهمنا الاستعارة باعتبارها زخرفا، لأنها لو كانت زخرفا فقط – أي أن نقول بعبارات جميلة ما يمكن قوله بطريقة أخرى– لكان بالإمكان تماما تفسيرها بعبارات نظرية الدلالة الصريحة، بل إنها تهمنا باعتبارها أداة المعرفة الإضافية وليس الاستبدالية››[4]؛ فهو بذلك يؤكد بأن الاستعارة تلزمنا في حياتنا اليومية ولا يمكن اعتبارها زخرفا وإبداعا في مجال محدد دون الحياة العادية وذلك ضروري جدا للتواصل في رأيه كما يقول: ‹‹تخلّف اللغة استعارات حتى خارج الشعر، وذلك لضرورة تسمية

---

[1] بول ريكور، نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006م، ص: 90.

[2] المرجع نفسه، ص: 90.

[3] المرجع نفسه، ص: 90، 91.

[4] أمبيرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2005م، ص: 237.

الأشياء››[1]؛ ومعنى ذلك أن ناتج اللغة هو عبارات استعارية وذلك حتى خارج الشعر وذلك مهم في وضع مسمّيات للأشياء.

- جورج لايكوف GEORGE LAKOFF(1941) ومارك جونسون MARKJOHNSON(1949):

يرى كلاهما أن للاستعارة دور أساسي وضروري في حياتنا اليومية في التواصل حيث نجدهما يذكران أن: ‹‹الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا حيث أن النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس يعمل من خلالها على نقل حقائق الكون››[2] ويتبيّن من خلال تحليل ما أورده كل من لايكوف وجونسون أنهما يعتبران الاستعارة عنصرا أساسيا وحاضرة دائما في عملية التواصل اليومي وفي الكلام العادي ولا تقتصر على اللغة فقط بل تشمل حتى التفكير والنشاطات والسلوك كذلك، فهي حاضرة في جميع ما يتعلق بالإنسان.

ويضيف جونسون ولايكوف: ‹‹الاستعارات في اللغة ليست ممكنة إلا لأن هناك استعارات في النسق التصوري لكلّ منا[...] يجب أن نفهم أن الاستعارة تعني التصور الاستعاري››[3] وهما بذلك يعنيان أن الاستعارة هي تصور، وهي أيضا غير مرتبطة باللغة أو بالألفاظ بل هي متعلقة أكثر بالفكر والسلوك البشري، حيث يعرفان الاستعارة: ‹‹كونها تتيح فهم شيء ما وتجربته انطلاقا من شيء آخر››[4]، ويضيف لايكوف في موضع آخر أنها:‹‹تستند على بنينة مجال هدف استنادا إلى بنية مجال مصدر››[5]؛ وبالتالي فإن الاستعارة بمفهومهما تعتبر آلية مرتبطة بالذهن وكذلك تتعلق بتجربة ما أي أنها ممارسات

---

[1] أمبيرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، ص: 246.

[2] جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الرباط، ط1، 1996م، ص: 21.

[3] لايكوف، جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص: 23.

[4] المرجع نفسه، ص: 23.

[5] جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد جحفة، عبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ،المغرب، د.ط، 2005، ص: 12.

وتجارب يومية في حياتنا وفي محيطنا فهي لا تتعلق باللغة فقط والجماليات بل هي حاضرة في المجالات اليومية العادية للبشر وتتكون أساسا من مجالين الأول هو المصدر والثاني هو الهدف وهما حسب لايكوف وجونسون شرطان يجب حضورهما في أي استعارة ليكتمل المعنى ونصل للمقصود.

ونستنتج من خلال عرض آراء البلاغيين الجدد حول الاستعارة والتي ظهرت في ظل ما يسمى بالنظرة التفاعلية للاستعارة مع جماعة من العلماء أمثال: ماكس بلاك وريتشاردز، وبول ريكور، ولايكوف وجونسون؛ أن الاستعارة:

- متعلقة بالكلام اليومي العادي وحاضرة فيه بشكل أساسي.
- تقوم على التفاعل بين الإنسان ومحيطه الخارجي.
- ترتكز على الوظيفة المعرفية وكذلك السلوك وفكر البشر.

وبالمقارنة بين مفهوم الاستعارة في البلاغة القديمة وفي البلاغة الجديدة ، نجد أنها حسب البلاغة القديمة وتحديدا رواد النظرية الاستبدالية تقوم على النقل والتحويل وتتعلق باللغة الخاصة وبالزخرف أيضا ، وهي غير متاحة للجميع في نظرهم، وعلى العكس من ذلك فإن رواد البلاغة الجديدة وفي ظل النظرية التفاعلية يقرون بأن الاستعارة متعلقة بالكلام اليومي العادي ويستطيع أي شخص عادي استعمالها فهي ليست حكرا على الشعراء والأدباء فقط بل هي وسيلة تواصلية.

المطلب الثاني:مفهوم الخطاب الإصلاحي

1. الخطاب في اللغة:

جاء في لسان العرب: ‹‹الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، وفصل الخطاب: أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم

وضده››[1]وبالتالي فتعريفه للخطاب يعني تداول الكلام والحديث بين اثنين، ومن جهة أخرى يبيّن مفهوم الفصل في الخطاب أي الحكم والحد بين الخطأ والصواب.

وورد في الكليات: ‹‹الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا››[2] فالكفوي يربط مفهوم الخطاب في اللغة بالإفهام واعتبر كل كلام يفيد ويصل إلى إفهام الآخر خطابا وغير هذا لا يمكن أن نسميه خطابا أبدا.

والخطاب عند الخليل: ‹‹مراجعة الكلام››[3]، وذكر ابن فارس أنه: ‹‹من خطب. .. يقال: خاطبه، يخاطبه خطابا، وهو الكلام بين اثنين››[4].

ومن خلال التعاريف اللغوية الواردة في المعاجم اللغوية العربية القديمة نستنتج أن مفهوم الخطاب في اللغة يتعلق أساسا بالكلام أو الحديث واللغة المستعملة بين اثنين ويستلزم ذلك إفهاما من المتكلم.

وإضافة إلى ذلك فقد وردت أيضا لفظة الخطاب في القرآن الكريم بعدّة مواضع نذكر منها قوله تعالى: { لاَ يَمْلكونَ منهُ خطاباً } [النبأ: 37] وجاء في تفسير هذه الآية: ‹‹أي لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه››[5]، وذكر الزمخشري: ‹‹أي ليس في أيديهم مما يخاطب به الله ويأمر به في أمر الثواب والعقاب خطاب واحد. .. أو لا يملكوا أن يخاطبوه بشيء››[6].

---

[1]ابن منظور، لسان العرب،مادة (خطب) ،ج2، ص: 856 .

[2]الكفوي أبو البقاء، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1992م، ص: 419.

[3]الفراهيدي، العين، مادة (خطب)، ج4، ص: 222 .

[4]ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م، مادة (خطب)،ج2، ص: 198 .

[5]ابن كثير، تفسير ابن كثير، المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت، ج4، ص: 466.

[6]الزمخشري، تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص: 1174.

وقوله أيضا: { وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب }[ص:20] وذكر الزمخشري:‹‹... فصل أي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام المخلص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه. ..››[1].

ونستنتج مما سبق أن مفهوم الخطاب في المعاجم العربية قريب لما ورد في التفاسير للفظة في القرآن الكريم وهذا بديهي ومنطقي جدا لأن المعاني في المعاجم اللغوية العربية معظمها مستمد من القرآن الكريم وبالتالي فإن الخطاب هو كل كلام يوصل للإفهام وواضح بيّن لا غموض فيه.

2. الخطاب في اصطلاح العرب القدامى:

يعرفه التهانوي بقوله: ‹‹توجيه الكلام نحو الغير للإفهام››[2]، ويقصد به طريقة توجيه وطرح الكلام نحو المتلقي ويكون ذلك لغاية هي الإفهام.

ويذكر الآمدي أن الخطاب: ‹‹هو اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيّئ لفهمه››[3] ومن خلال النظر لهذا الحد الذي وضعه الآمدي للخطاب أنه كل ما اتفق عليه والغاية منه الإفهام.

وأما الزمخشري فيقول: ‹‹الخطاب هو الكلام المبين الدال على المقصود بلا التباس››[4] وهو أيضا يعتبر الخطاب كل كلام واضح يدل على معنى.

ونستنتج من خلال تحليلنا لهذه التعاريف التي أوردها العرب القدامى، أن الخطاب يُراد به اللفظ الموجه نحو المخَاطَب لغاية الإفهام والإيضاح والإبانة على المقصود، ويتعلق بالكلام والحديث وذلك بشرط بعده عن الغموض والالتباس، ويتضّح أن المعنى الاصطلاحي عند العرب قريب للمعنى اللغوي ويشتركان في نقاط هي: الإفهام والوضوح والبيان التي يجب أن تتوفر في أي كلام حتى يسمى خطابا.

---

[1] الزمخشري، تفسير الكشاف، ص: 921.

[2] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: لطفي عبد البديع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1972م، ج2، ص: 175.

[3] الآمدي سيف الدين، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980م، ج1، ص: 136.

[4] الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م، ج4، ص: 80.

3. الخطاب في اصطلاح الغرب:

يعتبر زليغ هاريسZELLIGHARRIS (1909) من أكثر العلماء اهتماما بالخطاب ويقال أنه أول من تعرض لتعريفه قائلا: ‹‹ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون منغلقة، يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مستوى لساني محض››[1] ويلاحظ من تعريف هاريس للخطاب أنه ينطلق من نظريته التوزيعية ويعتبره متتالية من الجمل الطويلة ضمن مجال لساني يشترط فيه الانغلاق.

كما أضاف إيميل بنفنستEMILEBENVENISTE(1902-1976): ‹‹إن الخطاب هو كل لفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما››[2] وهو في تعريفه هذا يتجاوز الملفوظ إلى ما يستلزمه الخطاب من متكلم ومستمع بهدف التأثير والإفهام بوسيلة ما.

4. الخطاب عند العرب المحدثين:

ذكر طه عبد الرحمان تعريفا للخطاب قائلا: ‹‹إن المنطوق به –أي الخطاب– الذي يصلح أن يكون كلاما؛ هو الذي ينهض بتمام المقتضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطابا، إذ حد الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا››[3] ويتضح من خلال تعريفه هذا أنه يعتبر كل منطوق به خطابا غرضه الإفهام والخصوص له أهمية في التواصل والتفاهم بين الأفراد، ويعتبر أكثر عنصر هام في الخطاب في رأيه هو التوجيه أي أن الخطاب يقوم على التوجيه من المتكلم نحو المقصود.

ويضيف جابر عصفور أنه: ‹‹الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعا تسهم به في نسق كلي متغير ومتحد الخواص، أو على نحو يمكن معه أن تتآلف الجمل في خطاب بعينه لتشكل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد، وقد يوصف الخطاب بأنه مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلاقات أو يوصف بأنه مساق

---

[1] يقطين سعيد، تحليل الخطاب الروائي –الزمن، التبئير –، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989م، ص: 17.

[2] المرجع نفسه، ص: 19.

[3] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998م، ص: 215.

العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة››[1] ويتبين من خلال هذا التعريف الذي أورده جابر عصفور أن الخطاب في نظره عبارة عن تتابع لمجموعة من الجمل في نظام ونسق واحد وله خصائص ويتوسع الخطاب انطلاقا من مجموعة نصوص، ويضيف أنه يمكن اعتبار كل أداء لفظي ذو علاقات متنوعة خطابا يسهم في تحقيق مهام معينة.

أمّا عبد السلام المسدي فيعتبر أن الخطاب: ‹‹الكلام أو المقال، وهو كيان أفرزته علاقات معينة بموجبها التأمت أجزاؤه، وقد تولد عن ذلك تيار يعرف الملفوظ الأدبي بكونه جهازا خاصا من القيم طالما أنه محيط ألسني مستقل بذاته، وهو ما أفضى إلى القول بأن الأثر الأدبي بنية ألسنية تتحاور مع السياق المضموني تحاورا خاصا››[2] وهو بذلك يعتبر الخطاب كلام أو مقال وهو ناتج عن أجزاء وعلاقات مختلفة إلى جانب ذلك اعتبر الملفوظ بنية لسانية متعلق أساسا بالسياق.

وممّا سبق نستنتج أن جميع التعريفات التي أوردناها سواء اللغوية أو الاصطلاحية عند العرب أو الغرب تتفق جميعا على أن الخطاب: هو مجموعة من الكلمات أو الألفاظ منتظمة ومنسجمة في نظام ونسق معين تؤدي معنى ودلالة وقصدا قد تكون ملفوظة أو مكتوبة تتطلب ركنين أساسين لكي تتم العملية التواصلية بنجاح ألا وهما المخَاطب (المتكلم أو المرسل) والمُخاطَب (المستقبل أو المرسل إليه) وفيه تتمّ محاولة إقناع الطرف الأول للثاني مع تفاعل بينهما ويقتضي ذلك التوجيه.

5. الخطاب الإصلاحي:

إنّ الإصلاح ‹‹يعني التجديد››[3] ويذكر عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين أن: ‹‹الإصلاح هو التمرد على الحاضر والاستنجاد بالماضي لاكتساب الطاقةالتي تنقل المجتمع الجامد إلى السير نحو مستقبله يخطها بنفسه. ..››[4] ويتبين من

---

[1] جابر عصفور، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الآفاق العربية، بغداد، 1985م، ص: 269.

[2] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1997م، ص: 110.

[3] مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، دار البعث، قسنطينة، ط3، 1982م، ص: 14.

[4] محمد العربي ممريش، مالك بن نبي والاتجاه الحضاري في الحركة الوطنية بين الحربين 1920م –1938م، مجلة الثقافة، العدد 85، ص: 206، 207.

خلال المفهومين الواردين عند ابن باديس وغيره من رجال الإصلاح أن الإصلاح هو الثورة على الواقع المعاش ونقل للمجتمع من حالته الجامدة ومحاولة التجديد وكذلك التغيير.

ولقد ورد مفهوم الإصلاح عند الشيخ أبو يعلى الزواوي قائلا: ‹‹الإصلاح كلمة واضحة المعنى، مفهومة لغة وشرعا وعرفا وهي ضد الإفساد، وأجمع العقلاء من جميع الملل والنحل على أن الإصلاح محمود وضده مذموم [...] ثم إن مرادنا نحن بالإصلاح؛ هو الإصلاح الديني الشرعي أولا، ثم الإصلاح العام››[1]فهو هنا يربط الإصلاح باللغة والشرع وكذلك العرف وهو نقيض الفساد، ويذكر مراده من الإصلاح ألا وهو الإصلاح الديني والإصلاح العام على السواء.

وممّا سبق فإنه لم يرد في المراجع التي صادفتنا تعريف أو حد واضح للمصطلح المركب "الخطاب الإصلاحي" وبالتالي وبناءا على مفهوم الخطاب وكذلك الإصلاح يمكن أن نستخلص تعريفا أوليا للخطاب الإصلاحي فنقول: هو محاولة تجديد وتغيير جذريين للواقع المعاش والرغبة في تحسين الأوضاع السياسية والإجتماعية والثقافية وغيرها مما يتعلق بالمجتمعويكون ذلك بمجموعة من الخطابات المكتوبة أو الملقاة شفهيا على مسامع الأمة غرضهاهو إصلاح وترميم من جميع النواحي، ويتكفل بهذه الحركة مجموعة من الرجال الذين وهبوا أنفسهم لخدمة المجتمع وأوضاعه وتحسينها نحو الأفضل.

المطلب الثالث: العرفانية

1.العرفان في اللغة:

مشتق من الجذر اللغوي (ع ر ف) وجاء في لسان العرب: ‹‹عرف: العرفان: العلم. ..عرَفَه، يعرفُه، عرفَةً وعرفاناً وعِرِفانا ومعرفة واعترفه. .. ورجل عروف: وعروفة: عارف

[1]مجموعة جريدة البصائر، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1984م، السنة الأولى، ص: 28.

يعرف الأمور، ولا ينكر أحدا رآه مرة. .. والعريف والعارف بمعنى مثلا عليم وعالم. .. والجمع عرفاء. ..››[1].

وذكر الفيروز أبادي في القاموس المحيط أن: ‹‹عرفه يعرفه معرفة وعرفانا وعِرفة وعرفَّانا بكسرتين مشددة الفاء: علِمَه، فهو عارف وعريف وعروفة،. .. وعريف: رئيس القوم، سُمِّي لأنّه عُرِف بذلك أو النّقيب، وهو دون الرئيس››[2].

وأضاف المعجم الوسيط أن: ‹‹عرف الشيء عِرفانا وعِرِفانا، ومعرفة: أدركه بحاسّة من حواسِّه فهو عارف، وعريف، وهي عروف، وهوعروفة [والتاء للمبالغة]››[3] ومن خلال تحليل التعاريف الواردة في المعاجم العربية نجد أن معجم لسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروز أبادي يعتبران العرفان المعرفة بالشيء والعلم به، أما المعجم الوسيط فيحصر العرفان في المعرفة فقط.

وممّا سبق نستطيع القول أن العرفان مصدر من الفعل " عَرَفَ " ويعني العلم بالشيء والمعرفة به على حدّ سواء.

2.العرفان اصطلاحا:

قبل عرض الحدّ الاصطلاحي لمصطلح العرفان لا بدّ من الوقوف عند ترجمة هذا المصطلح إلى العربية حيث تعددت الآراء واختلفت بين الباحثين وكلّ احتج ببراهين واستند إلى أسس في اختياره.

إنّ المصطلح الأجنبي COGNITIONيُترجم في العديد من المؤلفات على أنه" العرفان " أو " المعرفة " وذلك وارد بشكل كبير في كثير من البلدان؛ ومن أشهر من اعتمد هذه الترجمة عبد الرزاق بنّور حيث ذكر في كتابه الذي ترجمه لـ راي جاكندوف أن:‹‹استعمال جاكندوف بكثرة عبارة PERCEPTION التي تترجم "بالإدراك" مرتبطة أو غير مرتبطة

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ، مادة (عرف)، 9/ 236 .

[2] الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، د.ت، مادة (عرف)، ص: 835.

[3]مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 2004م، ص: 595.

"بالحسي" هو ما جعلنا لا نفكر في ترجمة COGNITION بالإدراك ولذلك، ولكي لا نقع في الخلط بينPERCEPTION وCOGNITION فضّلنا الإبقاء على العرفانيةلـ COGNITION والإدراك لPERCEPTION››[1].

ومن خلال ما أورده عبد الرزاق بنّور نجد أن جاكندوف حين وضع المصطلحين المختلفين COGNITIONوPERCEPTION مؤكد أنه لم يرد نفس المعنى من المصطلحين أو نفس الدلالة؛ ومن جهة أخرى فكلمة PERCEPTION أراد بها الإدراك الحسي أو غير حسي وبالتالي فكلمة COGNITION تترجم حسب عبد الرزاق بنّور على أنها العرفان أو العرفانية.

ومن الباحثين أيضا جلال شمس الدين في كتابه " علم اللغة النفسي " يضع ترجمة للمصطلح COGNITION على أنه العرفان وذكر مقابلا لذلك أن KNOWLEDGE مقابل للمعرفة قائلا: ‹‹أن النسب سيكون لكلمة KNOWLEDGE لأنها هي التي تقابل كلمة معرفة العربية، رغم أن النسب ينبغي أن يكون لكلمة CONGNITION وهو الأصل في التسمية...››[2] فهو الآخر يرى أن الترجمة للمصطلح الأجنبي COGNITION إلى العربية هي العرفان، وذكر الترجمة الحقيقية للمعرفة وهو المصطلح الأجنبي KNOWLEDGE وبالتالي فهو أيضا يتفق مع ما وضعه عبد الرزاق بنّور لكن اختلفا في الفكرة والحجة والبرهنة فقط؛ ومن جهة أخرى فإنّ عبد الرزاق بنّور يجعل أكثر من مقابل واحد للمصطلح الأجنبي COGNITION كالعرفان والمعرفة والعرفانية أما جلال شمس الدين فيؤكد مقابلا واحدا للمصطلح وهو العرفان.

يعرف مصطلح العرفان COGNITION على أنه: ‹‹العملية الذهنية المتعلقة بالمعرفة KNOWLEDGE والمعرفة المقصودة ها هنا تتعلق بجميع الأنشطة المعالجَة بالذهن من أنشطة مادية مرئيّة كالمشي والأكل والضرب والضحك أو غير ملموسة كالتفكّر والتذكر

---

[1] راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق بنور، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، 2010م، ص: 24.

[2] جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي، مناهجه ونظرياته وقضاياه، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ج1، ص: 88.

والبرمجية والتخطيط والترتيب››[1] ويتبين من خلال هذا التعريف الذي ذكره توفيق قريرة أنّ العرفان هو آلية وعملية تتعلق بالدرجة الأولى والأعم بالمعرفة وبالخصوص تلك المعرفة بالأنشطة الممارسة عند الإنسان مادية ولا مادية (عقلية، برمجية).

ويضيف توفيق قريرة في موضع آخر قائلا: ‹‹قدرة الذهن على معالجة المعلومات (التفكير وتخزين المعلومات في الذاكرة واتخاذ القرارات وتنفيذ الأعمال) والتحكم في التصورات وتنظيم المدركات، ويضمّ عيّنة واسعة من العمليات الذهنية التي نشغلها في كل مرة تستقبل فيها المعلومة أو تخزن أو تحول أو تستخدم››[2] وفي هذه المقولة يشير إلى أن العرفان هو قدرة واستطاعة الذهن البشري على استقبال المعلومات والمفاهيم ومعالجتها وذلك بعد تخزينها وإعادة تنظيمها أو تحويلها وبعد ذلك يتم استخدامها.

وممّا سبق نستنتج أن العرفان هو عملية ذهنية ومقدرة على تخزين ومعالجة المعلومات بطريقة منظّمة ومبرمجة يساعد على الفهم والتحويل واستخدام تلك المعرفة وتجسيدها في الواقع.

ويقول لنقاكر أن: ‹‹المعرفة اللغوية تكمن في البُنى التي تترسّخ عرفانيا وتكتسب صبغة قانون الوحدات المتواضع عليها. .. وهي ذات صلة بأحداث الاستعمال التي تساهم في ظهورها››[3]، ومن خلال ما أورده لنقاكر فإن المعرفة متجسدة في التراكيب والبنيات المترسّخة والعالقة عرفانيا وهي في نظره متواضَع عليها.

أو العرفان هو: ‹‹مجموعة العمليات الذهنية التي تحدث على مستوى الدماغ تتمثل قدرته على استيعاب جلّ العلوم الإنسانية والدقيقة دون أي عناء››[4] والملاحظ من خلال هذه

---

[1] توفيق قريرة، الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، دار نهى للطباعة، صفاقس، تونس، ط1، 2015م، ص: 71.

[2] توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط1، 2011م، ص: 14.

[3] توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية، مقاربة نحوية عرفانية، ص: 14.

[4] عمر بلخير، السياق في ظل النظرية المعرفية، مجلة الأثر، العدد الثامن عشر، جوان، 2013م، ص: 03.

التعاريف أن العرفان لا يخرج عن إطار النشاطات الذهنية التي تتعلق بالمعلومات والتراكيب المختلفة التي يستقبلها الذهن.

وصابر الحباشة أثناء حديثه عن العرفان يقول: ‹‹يستعمل لفظ العرفاني في العلم العرفاني للدلالة على أيّ نوع من أنواع العمليات أو البنى الذهنية التي يمكن أن تدرس بألفاظ دقيقة. ..››[1] ويظهر أن ما أورده قريب إلى حدّ ما لما ذكرناه سابقا؛ وذلك أنّ العرفان متعلق بالذهن وآلياته والعمليات التي تتمّ على مستواه انطلاقا من الألفاظ أو المعلومات.

واستعمل الأزهر الزناد مصطلح العرفنة بدل العرفان وعرّفها على أنها: ‹‹معالجة المعلومات في الدماغ، وما تفعله العرفنة يتمثل في تمكين الفرد من السلوك الذكي من قبيل حلّ المشاكل وفهم الأشياء، وتشتغل العرفنة اشتغال الحاسوب حيث تشفر المعلومات في شكل تمثيلي رمزيّ [...] وهو ما يطلق عليه "الاستعارة الحاسوبية" أو استعارة الذهنحاسوبا››[2] وانطلاقا مما ذكره الأزهر الزناد فهو يرى أن العرفنة هي مجموعة العمليات الحسية التي تحدث في الذهن، وجعلها شبيهة بالحاسوب في اشتغالها وأطلق عليها اسم استعارة الذهن حاسوبا أو الاستعارة الحاسوبية.

ومن ذلك نستنتج أن العرفان يتعلق بالعمليات التي تتم في الذهن وتتعلق بتلك المعلومات التي يتلقاها وهذه العمليات تتمثل في الاستقبال والفهم والمعالجة والتخزين وكل ذلك يتسّم بالنظام والانسجام.

3. العلوم العرفانية:

العلوم العرفانية هي تلك العلوم التي تنطلق من العرفان في دراستها ولذلك يمكن القول: ‹‹إن ظهور العلوم المعرفية (علم النفس واللسانيات وفلسفة العقل والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب) جاء ردّا على التيار السلوكي، حيث يمكن القول أن العلوم المعرفية حدّدت طريقة اشتغال العقل / الدماغ وبيان كيف أن العقل – البشري خصوصا– يكتسب معارف ويطورها ويستعملها اعتمادا على الحالة الذهنية، ويمكن إرجاع هذا البرنامج المعرفي إلى

---

[1] صابر الحباشة، اللغة والمعرفة رؤية جديدة، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م، ص: 59.

[2] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، د.ط، د.ت، ص: 34.

الخمسينيات من القرن الماضي وبالتحديد إلى سنة 1956م أي مع ظهور أولى مقالات تشومسكيCHOMSKY وميلر MILLER ونيوال NEWELL وسيمون SIMON ومينسكي MINSKY وماك كولوك MCCULLOCH››[1] ويعرف لايكوف علم العرفانية قائلا: ‹‹علم العرفانية حقل جديد يجمع ما يعرف عن الذهن في اختصاصات أكاديمية عديدة: علم النفس واللسانيات والأنثروبولوجيا والحاسوبية، وهو ينشد أجوبة مفصّلة عن أسئلة من قبيل: ما هو العقل؟ كيف نعطي لتجربتنا معنى؟ وما هو النظام المفهومي وكيف ينتظم؟ هل يستعمل جميع البشر النظام المفهومي نفسه؟ وإن كان الأمر كذلك فما هو هذا النظام؟ وإن لم يكن كذلك ما هو بالتحديد ذاك الشيء المشترك بين بني البشر جميعهم في ما به يفكرون؟ فالأسئلة ليست جديدة، ولكن بعض الأجوبة جديد››[2]؛ إذا فالعلوم العرفانية حسب لايكوف مجال جديد يضمّ تفرعات عديدة منها علم النفس والأنثروبولوجيا وعلم الحاسوب، وهو يجيب على مجموعة من الأسئلة التي تتعلق بالعقل بالدرجة الأولى وبالتفكير بصفة خاصة.

ويعرّف عبد الإله سليم العلم المعرفي أو علم النفس المعرفي بأنه: ‹‹علم معاصر يبحث في إشكالات قديمة بتصوّرات ووسائل حديثة، إنه علم يبحث في كيفية امتلاك الذهن المعرفة، وكيفية تطويرها، ويبحث في علاقة المحيط بالاكتساب، وفي كيفية احتفاظ الذاكرة بالمعلومة واستعمالها عند الحاجة، إلى غير ذلك من المباحث الذهنية››[3] ويلاحظ من خلال هذا التعريف الذي وضعه عبد الإله سليم للعلم المعرفي أنّه علم حديث النشأة لكنّه يبحث في قضايا ومسائل قديمة، وهو أيضا يقرّ بأن العلم المعرفي أو العرفاني متعلّق بالذهن من حيث طريقة اكتساب المعلومات والاحتفاظ بها وتخزينها وكيفية استدعائها واستخراجها عند الحاجة إليها. إضافة إلى أن ‹‹اللغة تمثّل جزءا من النظام العرفاني عند الإنسان، ولذلك يكون للغة خصائص هذا النظام العرفاني. ..››[4].

---

[1] فليسي أمين، ملامح العرفنية وعلاقتها بالتداولية الغرايسية، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 27، تيزي وزو، الجزائر، 2014م، ص: 130.

[2] عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص: 55.

[3] سليم عبد الإله، بنيات المشابهة في اللغة العربية، مقاربة معرفية، ص: 65.

[4] عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية،

وممّا سبق نستنتج أن العلوم العرفانية هي حقل معرفي علمي جديد ومعاصر يتعلق بالذهن البشري وذلك من خلال العمليات والآليات التي تحدث ضمنه؛ وذلك كله يكون مقترنا بالمحيط الذي يعيش فيه الإنسان دون معزل عنه، وتبحث هذه العلوم في طرق تخزين المعلومات في الذهن وعمليات التفكير، وأيضا ما يسمّى بالذاكرة وجلّ العمليات الاصطناعية والطبيعة على حدّ سواء للذهن البشري.

المبحث الثاني: الاستعارة في اللسانيات العرفانية

المطلب الأول: اللسانيات العرفانية.

1.اللسانيات العرفانية:

1.1. تعريف اللسانيات العرفانية:

إنّ اللسانيات العرفانية فرع معرفي يدرس علم اللغة عرفانيا وذلك من خلال اللغة والذهن حيث: ‹‹تمثل اللسانيات العرفانية تيّارا لسانيا حديث النشأة، يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذّهن والتجربة بما فيها الاجتماعي والمادي البيئي؛ أي العلاقة بين اللغة+ الذهن + التجربة (الاجتماعية والمادية والبيئية) فإذا كانت النظرية التوليدية تقوم على أساس النحو الكوني، الذي ترى أنه مركوز في عضو ذهني من الدماغ مخصوص هو اللغة، وخلافا لهذا الرأي يذهب التيار العرفاني إلى تجذر تلك المبادئ الكونية في الملكة العرفنية فينتفى بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللغة، فاللغة مثل سائر الأنشطة الرمزية إنما هي وليدة نشاط عرفاني مركوز في المولّدة العرفنية العامة التي تمثل نشاط الدماغ عضوا ماديا››[1] يظهر من خلال التعريف الذي أورده الأزهر الزناد أن اللّسانيات العرفانية تعدّ حقلا ومجالا جديدا يعتبر في دراسته اللغة والذهن والتجربة وبالتالي فلا وجود لمعرفة دون ذهن ودون تجربة وفي ذلك أيضا ارتباط بالظروف الاجتماعية والمادية والبيئية، ويورد مقارنة بين النظرية التوليدية حيث أنّها تفترض وجود عضو ذهني مخصوص باللغة، على خلاف ما تراه النظرية العرفانية من أن المبادئ الكونية متجذّرة في الملكة العرفنية وبالتالي فهي ناتجة عن نشاط عرفاني.

أمّا عن ظهورها فلقد ‹‹ارتبطت من وجهة نظر تاريخية بمجموعة من الأعمال التي ظهرت على الخصوص ابتداء من منتصف السبعينيات على يد أمثال روش (1977م) ROSCH ولايكوف (1982م)LAKOFFولنكيكر (1987م)LANGACKER وتالمي (2000م)TALMY وفوكونييه (1984م)FAUCONNIER وآخرين››[2] فاللّسانيات العرفانية هي ذلك الحقل الذي يهتم بدراسة اللغة مرتبطة بالذهن والتجربة في ظل العرفانية.

2.1. مبادئ اللسانيات العرفانية

تعددت مبادئ اللسانيات العرفانية لكن أبرزها مبدأ التعميم GENERALIZATIONPRINCIPLE والمبدأ المعرفي GOGNITIVEPRINCIPLE ومبدأ التجسيد EMBODIMENT.

---

[1] الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2011م، ص: 22.

[2] غسّان ابراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، جامعة طيبة، كلية الآداب، ينبع، السعودية، ص: 01.

1.2.1.مبدأ التعميم: GENERALIZATIONPRINCIPLE:

‹‹يعتبر اللسانيون المعرفيون أن هناك مبادئ مُبنيَنَة مشتركة تهم مختلف مظاهر اللغة، ومن مهام اللسانيات الكشف عنها، فقد قامت دراسة اللغة في اللسانيات الحديثة في الغالب، على الفصل بين مجالات كالصواتة (لدراسة الصوت)، والدلالة (لمعنى الكلمات والجمل)، والذريعيات (للمعنى في السياق)، والصرف (لبنية الكلمة)، والتركيب (لبنية الجملة) [...] ويرى اللسانيون المعرفيون أن الأغراض العملية قد تدعو، عادة إلى التعامل مع مجالات كالتركيب والدلالة والصواتة باعتبارها متمايزة مفهوميا [...] إلا أن اللسانيات المعرفية تبعا لمبدأ التعميم لا توافق على اعتبار أن القوالب أو الأنساق الفرعية للغة منظمة بكيفيات مختلفة››[1] ويظهر مما سبق أن هذا المبدأ يعني أن دراسة اللغة تتم وفق ظواهر لغوية ومجالات منفصلة ومتمايزة تجمعها صفات مشتركة.

‹‹ومن المجالات اللغوية التي توضّح الكيفية التي يمكن أن تشترك بها مكونات لغوية منفصلة في الظاهر، في سمات تنظيمية أساسية مشتركة، مجال المِقْوَلَة والتعدد الدلالي والاستعارة؛ فالمِقْولة عملية تتصف بالإبهام، وتجمع بين أجزاءها علاقة على أساس القرب أو البعد النسبيين من المركز، علاقة تشابه أسري؛ ومثال ذلك أن نعتبر وعاءا معينا الممثل الأفضل لمقولة الفناجين، وهو فنجان يكاد طوله يساوي عرضه، ويملك عروة وصحنا قاعديا صغيرا ولا عروة. ..››[2] وذلك أن مبدأ التعميم يتضمن عناصر لغوية هي المِقْوَلَة والتعدد الدلالي والاستعارة واتضّح أن المقولة هي وصف لكنه يتسّم بالإبهام لها علاقة بالمحيط والمجال الذي تنتمي إليه.

‹‹أما التعدد الدلالي فهو في نظر اللسانيين العرفانيين ظاهرة شبيهة بالمِقْوَلَة تشترك فيها مختلف مستويات النسق اللغوي؛ وبالتالي فإن هذا التعدد يشمل جميع مستويات الأنساق اللغوية: الصوتية والصرفية والتركيبية››[3] وبالتالي فإن ظاهرة التعدد الدلالي عند العرفانيين تخدم مبدأ التعميم وذلك لأنها تجمع جلّ مستويات اللغة بالدراسة صرفيا وصوتيا وتركيبيا.

---

[1] غسان ابراهيم الشمري ، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة ، ص :03.

[2] المرجع نفسه ، ص: 03.

[3] المرجع نفسه، ص: 05.

‹‹أما الاستعارة فقد اعتبرت سمة مركزية في اللغة الطبيعية، وتقوم على بنينة مجال تصوري معين من خلال مجال تصوري آخر؛ ومن خصائص الاستعارة إنتاج التوسع الدلالي، أي إبداع دلالات جديدة، ويستدلّ اللسانيون المعرفيون على أن الاستعارة تتجلّى عبر مختلف الظواهر اللغوية وتشكل دليلا إضافيا لصالح مبدأ التعميم››[1] ومن ذلك أيضا الاستعارة التي تعد أحد أهم المباحث والعناصر الهامة التي عُنيت بها اللسانيات العرفانية بشكل خاص وسنوضح ذلك أكثر في هذا البحث.

2.2.1. مبدأ الالتزام العرفني GOGNITIVEPRINCIPLE:

يذكر الأزهر الزناد أن مبدأ الالتزام العرفني ‹‹يتمثل في السعي إلى إقامة حقائق لغوية توافق الحقائق العرفنية الثابتة في سائر العلوم العرفنية، ويندرج هذا الالتزام اندراجا طبيعيا في الالتزام السابق – الالتزام بالتعميم– إذ لا يستقيم تعميم في شأن اللغة ما لم يستقم من زاوية عرفنية عامة، ولذلك وجب أن تراعى طبيعة العرفنة وخصائصها في إقامة النظرية اللسانية فيلغى منها كل ما ليس ذا أرضية عرفنية››[2] ويعتبر هذا المبدأ عاما وشاملا للمبدأ السابق أي مبدأ التعميم لأن هذا الأخير لا يستقيم كما ذكر الزناد لغويا ما لم يكن مستقيما من الجانب العرفني أي أن هذا المبدأ يساعد إلى جانب البنى اللغوية على معرفة كل ما يتعلق بالعلوم المختلفة المتعلقة بالعرفنة أو الإدراك.

‹‹إن المبدأ المعرفي يتعلق بافتراض مفاده أن مبادئ البنية اللغوية يجب أن تعكس المبادئ التي تقوم عليها المعرفة البشرية المستقاة من مجالات علمية أخرى، وخاصة تلك التي تدخل في اهتمامات العلوم المعرفية كالفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي والعلوم العصبية أو بعبارة أخرى، فالمبدأ المعرفي يستلزم قيام التنظيم اللغوي على مبادئ معرفية عامة وليست خاصة به من حيث هو تنظيم لغوي، وهذا يعني أن اللسانيات المعرفية لا تقوم على تصور قالبي للذهن، ولا تقول بوجود قالب خاص باللغة، بل ترى أن النسق اللغوي يعكس نفس المبادئ التي تنبني عليها الوظائف المعرفية العامة. ومن ذلك الانتباه والمقولات المبهمة في

---

[1] المرجع نفسه، ص: 05.

[2] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص: 33.

الاستعارة››[1] أي أن هذا المبدأ العرفني ؛صحيح أنه يقوم على أنساق لغوية وهذه الأخيرة تنظم وتوضح مبادئ معرفية عامة أو خاصة لكنه من جهة أخرى يؤكد على أن الأنساق اللغوية تعكس نفس هذه المبادئ التي تقوم عليها الوظائف المعرفية، وهذه الوظائف تتمثل في الانتباه والمقولات المبهمة في الاستعارة.

أ- الانتباه:

يعدّ الانتباه من العمليات التي يقوم بها الإنسان وذلك ضمن ما يسمى بالتركيز والفطنة والانتباه إذا: ‹‹من القدرات المعرفية العامة التي يملكها البشر، القدرة على الانتباه وعلى تحويله من مظهر إدراكي معين إلى آخر. وذلك كما يحصل، مثلا، في تتبعنا لمباراة في كرة المضرب، حيث يمكننا أن نحول الانتباه باستمرار إلى الأوضاع المختلفة للكرة أو اللاعبين، ويرى اللسانيون المعرفيون أن اللغة كذلك تقوم على توجيه الانتباه إلى مظاهر معينة من الوضع المرمّز لغويا››[2] وهذا يعني أن الانتباه قدرة معرفية يمتاز بها البشر وبفضلها يستطيع الإنسان فهم ما يجري أمامه وذلك انطلاقا من فطنته وانتباهه لمظاهر معينة ومختلفة من وضع ما وهذا يتم انطلاقا من تراكيب لغوية ونرى ذلك مثلا في ما يلي: ‹‹هذه الجمل: داس الطفل المزهرية، تعرضت المزهرية للدوس، تحطمت المزهرية إلى أجزاء، المزهرية عبارة عن أجزاء››[3] أي أن مختلف هذه التراكيب تفيد تحطم المزهرية وتحويلها إلى أجزاء وقد ظهرت هذه النتيجة في مظاهر مختلفة أي تراكيب مختلفة تستدعي الانتباه وتوجيهه وهذا: ‹‹لأن اللّغة تعكس عمل قدرة معرفية عامة هي الانتباه››[4] ومنه نستنتج أن الانتباه أحد أهم الوظائف المعرفية المتعلقّة بمبدأ الالتزام العرفني وهو قدرة يمتلكها البشر للإدراك ومعرفة ما يدور حولهم وله علاقة بالتراكيب اللغوية أي باللّغة أساسا.

ب- المقولات المبهمة:

---

[1] غسان ابراهيم الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها، ص: 06.

[2] غسان ابراهيم الشمري ، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها ، ص :05.

[3] المرجع نفسه ، ص: 06.

[4] المرجع نفسه، ص: 06.

تعد المقولة أحد أهم مبادئ اللسانيات العرفانية – كما ذكرنا سابقا– وهي حاضرة في كلا المبدأين– مبدأ الالتزام بالتعميم ومبدأ الالتزام العرفني –وهي: ‹‹تتميز حقيقة أنها تحتوي على أعضاء هي أكثر أو أقل تمثيلا لهذه الفئة، وبعبارة أخرى، فإن الفئات التي شكّلها العقل البشري نادرا ما تكون مرتبة ومنظّمة، ورأينا أن الفئات اللغوية، وعلى الرغم من أوجه التشابه المهمّة، غالبا ما تُظهر سلوكا مختلفا تماما››[1] وهذا يعني أن الإبهام الموجود في الكثير من المقولات والفئات لا يمنع من التشابه العائلي بينها وبين الوظيفة المشتركة التي تقوم بها وهذا واضح أكثر في مثال الكؤوس الذي أورده كل من فيفيان آفانر وميلان جرين في مقالتهما "طبيعة اللّسانيات الإدراكية" في مجلة فصول للادراكيات حيث أنّهما أوردا خمسة كؤوس تختلف في شكلها وبنيتها لكنها من ناحية أخرى تتشابه وذلك في وظيفتها لأنها جميعا تستعمل للشرب أو الاحتساء ‹‹فالغموض والتشابه العائلي ليسا فقط السمات التي تنطبق على الأشياء المادية مثل الكؤوس فهذه السمات تنطبق أيضا على فئات لغوية مثل الوحدات الصرفية (المورفيمات) والكلمات. ..››[2] وبالتالي فإنّ هذا التشابه وهذه السمات وكذلك الغموض والإبهام يتعلق بالماديات وبالعناصر اللغوية.

ج–الاستعارة:

كما وجدنا الاستعارة في مبدأ الالتزام بالتعميم ورأينا أنها تتعلق باللغة، هي حاضرة أيضا في المبدأ العرفني وهي: ‹‹ظاهرة تصورية، وليست مجرّد ظاهرة لغوية بحتة››[3] وذلك أن العرفانية تعتبر الاستعارة تصورية أي قائمة على التصور إلى جانب اللغة وهذا ما أكدّه لايكوف وجونسون في قولهما: ‹‹إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا، إن النسق التصوري العادي يسيّر تفكيرنا وسلوكنا وله طبيعة استعارية بالأساس››[4] وهذا يعني أن الاستعارة حاضرة في التفكير والسلوك البشري وفي حياتنا اليومية المختلفة.

---

[1] فيفيان آفانر، ميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، مجلة فصول في الإدراكيات، ص: 50.

[2] فيفان آفانر، ميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، فصول، ص: 27.

[3] المرجع نفسه، ص: 52.

[4] جورج لايكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص: 21.

ومنه نخلص إلى أن الانتباه والمقولات المبهمة والاستعارة من الوظائف المعرفية لمبدأ الالتزام العرفني ونلحظ أن الاستعارة حاضرة في كلا المبدأين: مبدأ الالتزام بالتعميم ومبدأ الالتزام العرفني وهذا راجع لأهميتها ومكانتها المتميزة في اللسانيات العرفانية.

3.2.1. مبدأ التجسيد EMBODIMENT:

يظهر من خلال هذا المبدأ أن تتم جسدنة للعقل أي ربطه بالجسد حيث يذكر جونسون أنها:‹‹مقاربة أعطت مكانة مركزية لأجسادنا في كل ما نجربّه ونفهمه ونوصله لقد أصبح الجسد موضوعا يحظى بشعبية كبيرة، حتى أنه اكتسح أغلب مجالات الدراسة، بما في ذلك الفلسفة، فكأننا أفقنا أخيرا وتنبهنا إلى أن أجسادنا هي ما يصلنا بعالمنا وبالآخرين››[1] وهذا يعني أن للجسد أهمية كبيرة ومكانة عالية فهو يصلنا ويربطنا بالعالم الخارجي وكل ما يحدث في حياتنا له صلة بالجسد طبيعيا.

‹‹وإنّ اللسانيات الإدراكية تؤكد على أهمية التجربة البشرية، ومحورية جسد الإنسان– وبالتالي اللغة– لا يمكن تحقيقها في معزل عن الجسدنة البشرية››[2] وهذا عكس ما رأته النظريات الغربية التقليدية بأن الجسد لا علاقة له بالعقل أو بعبارة أخرى يقرّون بأن الإنسان لا يدرك ويفكر اعتمادا على حواسه وجسده فالعقل غير متجسد عندهم؛ ولكن لايكوف وجونسون خالفا هذه النظرة وقاما بربطه بالتصورات أيضا حيث: ‹‹لا يمكننا أن نكوّن التصورات إلا من خلال الجسد ولذلك فإنّ كل فهم نحصل عليه للعالم ولأنفسنا وللآخرين لا يؤطّر إلاّ من خلال تصورات تشكلها أجسادنا››[3] فهما يربطان الجسد بتلك التصورات التي تحدث في العقل – الذهن– ويؤدي ذلك إلى الفهم والإدراك معا وفي سبيل إثبات ما يريانه قدّم كلّ من لايكوف وجونسون مجموعة من المعايير التي تأكد صحة ما يذهبان له ومن ذلك: مقولات المستوى الأساسي، متصورات اللون، ومتصورات العلاقات الفضائية.

---

(1) جورج لايكوف، مارك جونسون، الفلسفة في الجسد، الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي، تر: عبد المجيد جحفة، الدار الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2016م، ص: 06.

(2)فيفيان آفانر، ميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، ص: 53.

(3)جورج لايكوف، مارك جونسون، الفلسفة في الجسد، الذهن المتجسّد وتحديه للفكر الغربي، ص: 720.

وممّا سبق نستطيع القول بأن اللسانيات العرفانية حسب اللسانيين قامت على مجموعة من المبادئ؛ عامة نجد ثلاثةمبادئ رئيسية هي: مبدأ الالتزام بالتعميم ومبدأ الالتزام العرفني ومبدأ التجسيد، ولقد ضم المبدأ الأول ثلاثة مبادئ فرعية هي المقولة والتعدد الدلالي والاستعارة، أما المبدأ الثاني فهو مبدأ الالتزام العرفني فقد ضمّ هو الآخر ثلاثة مبادئ فرعية هي الانتباه والمقولات المبهمة والاستعارة، إضافة إلى مبدأ ثالث وهو مبدأ جسدنة العقل والذي يتعلق بالعقل (الذهن) والجسد.

المطلب الثاني: الاستعارة من المنظور العرفاني.

تختلف الاستعارة في اللغة عن الاصطلاح وذلك عند البلاغيين الجدد كما أسلفنا الذكر سابقا؛ فقد اختلفت نظرة **آرسطو** للاستعارة في إطار النظرية الاستبدالية عن ما رآه غيره ضمن النظرية التفاعلية من أمثال **ماكس بلاك وريتشاردز** و**ريكور** وغيرهم أما النظرية العرفانية فقد نحت منحى آخر في نظرتها للاستعارة حيث: ‹‹إن الاستعارة بمفهومها العرفاني أصبحت عملية إدراكية باطنة ومخزنة في الأذهان البشريةوخرجت عن كونها ظاهرة لغوية متعلقة بالعدول عن المعنى الحقيقي إلى نقيضه المجازي وهي تتميّز بالتصور، فمن خلالها يستطيع الذهن خلق مشهد مشابه للتصورات الكامنة فيه، فالاستعارة ذات طبيعة تصورية، لا لسانية››[1] ويظهر من خلال ما سبق أن الاستعارة من المنظور العرفاني تعتمد أساسا على الإدراك الذي يكمن في الذهن البشري، وتتجاوز بذلك النظرة اللغوية المتعلقة بالمعنى وبالعدول عنه، لها ميزة تصورية تمكن الذهن من تخيلشيء أو صورة مشابهة لما يكمن داخله.

وبالتالي فإننا: ‹‹يجب أن نميز مع العرفانيين بين الاستعارة القاعدية التي هي استعارات تصويرية، وبين التجليات اللسانية لهذه الاستعارات، فالاستعارات تبنين نظامنا التصوري، واللغة هي إحدى الآليات التي من خلالها تتجلى هذه الاستعارات التصويرية، أو لنقل بعبارة العرفانيين: إن الاستعارات التصورية طريقة في التفكير، وأن التعابير الاستعارية طريقة في

[1] عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص: 59.

الكلام››[1] ومن خلال هذا الكلام يتبين لنا أن الاستعارة تبدأ من الذهن وترتبط باللغة كونها آلية من آلياتها والاستعارة ضمن هذا المفهوم تقوم على التفكير أما التعبير الاستعاري فهو طريقة في الكلام.

وإلى جانب ذلك ‹‹تعتبر اللسانيات المعرفية أن الاستعارة سمة مركزية في اللغة الطبيعية، وتقوم على بنينة مجال تصوري معين من خلال مجال تصوري آخر. ومن خصائص الاستعارة إنتاج التوسع الدلالي، أي إبداع دلالات جديدة، ويستدل اللسانيون المعرفيون على أن الاستعارة تتجلى عبر مختلف الظواهر اللغوية وتشكل دليلا إضافيا لصالح مبدأ التعميم››[2] وذلك يعني أن الاستعارة سمة وميزة أساسية في اللغة وتقوم على التصور ومن خصائصها ذلك التوسع الدلالي أي إنتاج دلالات كثيرة وجديدة للمعنى الواحد وهي مبدأ أساسي من مبادئ اللسانيات العرفانية كما ذكرنا سابقا.

‹‹ومن هذا المنطلق، تقوم الاستعارة بتفعيل الميادين domains أو الأطر frames الخاصة بالمعارف والخبرات؛ حيث يستخدم الميدان الجديد استخداما إبداعيا في إعادة هيكلة الميدان المألوف؛ فأحيل الزمان، وهو مفهوم يصعب استيعابه، إلى مجال خبرة مألوف أكثر وهو المكان، كما صارت الأخلاقيات كالوزن، والجمال كالشمس، والحياة كالرحلة، والزمان كالمال، والأفكار كالمباني، وهلم جرا كل هذه الاستعارات التقليدية مألوفة لدينا [...] وقد تأتي الاستعارات مبهرة ومبتكرة خارجة عن المألوف ومتنافرة مع ما يجاورها؛ لتعمل بالآلية نفسها...››[3] وذلك يعني أن الاستعارة ضمن النظرية العرفانية تقوم على أساس تفعيل الميادين وذلك باستخدام تعابير مألوفة في إنتاج وإبداع جديدين ونجد أمثلة على ذلك في مثل قولنا: الجمال شمس، الزمان مال وغير ذلك فالتعبيرين هنا عبارة عن استعارتين الأولى: تعني أن الجمال الشيء المعنوي الذي لا يمكن لمسه أو تجسيده هو الشمس التي يمكن رؤيتها ماثلة أمامنا؛ أما الثانية فهي استعارة الزمان مال وهي تعني أن الزمان العنصر

---

[1] محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1، 2009م، ص: 126.

[2] د.غسان الشمري، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص: 05.

[3] بيتر ستوكويل، الأسلوبية العرفانية –الاستعارة والتأطير–تر: رضوى قطيط، مجلة فصول –الإدراكيات–، المجلد 4/25، العدد 100، 2017م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص: 112، 113.

المعنوي الذي يحكم حياتنا نظرا لأهميته القصوى ودوره الأساسي الذي ينظم ويسير حياة البشر اعتبر أنه مال وذلك يظهر حتى في استعمالاتنا لهذا التعبير في صيغ أخرى غير هذه الواردة كقولنا ‹‹مثلا: ليس لدي وقت أمنحك إياه››[1] فهذا التعبير يدل على أنّ الزمان شيء يمنح وهو شبيه بالمال.

‹‹والرؤية الاستعارية عند العرفانيين تقوم على مجموعة من المبادئ والأسس تتمثل في:

1- الاستعارة ذات طبيعة تصويرية، وما الاستعارة اللغوية إلا تجلّ من تجلياتها.
2- إنّ نظامنا التصوري قائم في جزء كبير منه على أسس استعارية.
3- إن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية،وممارستنا التجريبية.
4- إن وظيفة الاستعارة هي تمكيننا من تمثيل أفضل للمفاهيم المجردة وليس فقط لغايات جمالية فنية.
5- المشابهة ليست قائمة في الأشياء بل في تفاعلنا معها.
6- الاستعارات التي نحيا بها هي نتاج تصوراتنا الثقافية، وأي استعارات خارج هذه التصورات الثقافية التجريبية، قد تؤدي إلى تعطيل عملية الفهم والتواصل››[2]، وهذا يعني أنّ الاستعارة حسب النظرية العرفانية تمتاز بطبيعة تصويرية أي ‹‹عملية فهم لميدان تصوري ما عن طريق ميدان تصوري آخر››[3]، ومن جهة أخرى فإن الاستعارة حاضرة في كل مجالات الحياة اليومية أي متجسدة في الكلام العادي المتداول بين البشر وتتجلى وظيفة الاستعارة في كونها تمكن من فهم المفاهيم المجردة (غير الحسية) وذلك انطلاقا من تمثيلها ماديا وذلك ‹‹مثل فهم الحياة عن طريق استعارة **الحياة رحلة**والجدال عن طريق الحرب في استعارة **الجدال حرب**؛ حيث يسمى الميدان الأول ميدانا هدفا(target domain)، والميدان الثاني ميدانا مصدرا (source domain)››[4]، ولا تقتصر الاستعارة على الجماليات والفنيات فقط كالشعر وغير ذلك بل هي واردة كما ذكرنا في الكلام اليومي العادي، وعنصر التشبيه فيها

---

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص: 25.

[2] محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص: 124.

[3] المرجع نفسه ، ص: 124.

[4] المرجع نفسه، ص: 124، 125.

لا يتعلق بالأشياء فقط بل في ذلك التفاعل القائم بينها، والاستعارات الحيّة أو كما تسمى الاستعارات التي نحيا بها هي ناتجة عن التصور الثقافي للبشر فهي حسية تجريبية وإذا انتفى هذا الشرط أصاب عملية الفهم والتواصل عجز كبير.

1.الاستعارة حسب لايكوف وجونسون:

تتمثل الاستعارة في كونها عملية ذهنية تصورية ترتبط ارتباطا وثيقا بالفكر البشري وذلك انطلاقا مما ورد عند الباحثين لايكوف وجونسون حيث يذكران أنّ: ‹‹الاستعارة لا ترتبط باللغة أو بالألفاظ، بل على عكس ذلك، فسيرورات الفكر البشري هي التي تعد استعارية في جزء كبير منها، وهذا ما نعنيه حين نقول إنّ النسق التصوري البشري مبنين ومحدد استعاريا فالاستعارات في اللغة ليست ممكنة إلا لأن هناك استعارات في النسق التصوري لكل منا››[1] وهذا يعني أن الاستعارة في نظرهما لا تكمن في التعابير اللغوية فقط ولا تقتصر على الألفاظ فقط، بل هي لصيقة بالفكر البشري الذي يتميز بالتصور وهي مرتبطة إذا بالنسق التصوري لكل فرد على حده.

وممّا وضعه لايكوف وجونسون نجد أنّهما ميّزا بين الاستعارات التي يمكنها إحياءنا والاستعارات التي يمكنها قتلنا وذلك في: ‹‹إن الاستعارة بالنسبة لعدد كبير من الناس تمثل أمرا مرتبطا بالخيال الشعري والزخرف البلاغي، إنها تتعلق في نظرهم بالاستعمالات اللغوية غير العادية وليس بالاستعمالات العادية [...] ولهذا يظن الناس أنه بالإمكان الاستغناء عن الاستعارة دون جهد كبير وعلى العكس من ذلك، فقد انتبهنا إلى أن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية››[2]. وهما بذلك يقصدان فئة معينة وهي فئة الشعراء والأدباء الذين يعتبرون الاستعارة زخرفا وبديعا لا يمكن أن تستعمل في المحادثات والتواصل اليومي ومن جهة أخرى فإنه يمكن الاستغناء عنها دون جهد وعناء؛ وفي المقابل فإن لايكوف وجونسون ينفيان ذلك ويعتبران الاستعارة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها لأنّها حاضرة دائما في أنساقنا التصورية أو بعبارة أخرى هي جزء من أفكارنا ويعتبرانها حاضرة في جلّ تصرفاتنا حيث:‹‹إنّ نسقنا التصوري ليس من الأشياء التي نعيها بشكل عادي؛ إننا في جلّ التفاصيل

---

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص: 23.

[2] المرجع نفسه ، ص: 20.

التي نسلكها في حياتنا اليومية، نفكر ونتحرك بطريقة أقل أو أكثر آلية، وذلك تبعا لمسارات سلوكية ليس من السهل القبض عليها››[1] أي أن التعابير التي نستعملها هي في معظمها استعارية، وبالتالي فإنّ نسقنا التصوري لا نعيه بشكل عادي وجلّ ما نستعمله حين نفكر ونتحرك وذلك دون إمكانية القبض عليها أي أنها تلقائية ليست مصطنعة فتلك هي الاستعارات التي نحيا بها.

وأمّا النوع الآخر من الاستعارة فهو في نظر لايكوف تلك الاستعارة التي تقتلنا حيث يقول: ‹‹الاستعارة قد تقتل عندما يُلجَأ إليها وتستعمل بناء استدلاليا لتبرير الحرب وتسويغ الهجوم على البشر، الاستعارة قد تقتل عندما تخفي وجه الحرب البشع، عندما تعبث بمصائر الناس ولا تقيم معنى لآلامهم››[2]، ويضيف قائلا في موضع آخر: ‹‹لم تعد الاستعارة مجرد آلية يحيا ويتفاعل بها الإنسان، بل صارت وسيلة من وسائل الحرب والقتل والإبادة، وإحداث تغيير في خريطة العالم››[3] وانطلاقا مما ذكره لايكوف فإن الاستعارة كما تحيينا يمكن لها أن تقتلنا وذلك من خلال تلك التعابير الاستعارية التي تتسم بالقتل والإبادة وتدمير الشعوب والأمم أيضا والتي تكون سببا في نشوب الحروب والفتن أيضا.

2.أنواع الاستعارة عند لايكوف وجونسون:

1.2. الاستعارة التصورية:

تتمثل الاستعارة في نظر كل من لايكوف وجونسون في ثلاثة أنماط هي: ‹‹استعارات بنيوية، استعارات أنطولوجية، استعارات اتجاهية وهذه الأنماط جميعا تعمل بشكل متكامل وبدون تعارض بينها، فقد نجد استعارة ما مكونة من أحد هذه الأنماط أو منها جميعا، وهذا الأمر مرتبط – أولا– بطبيعة الصورة التي ترسمها هذه الاستعارة وأجزاء هذه الصورة. فهي

---

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص: 21.

[2] جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ص: 05.

[3] المرجع نفسه، ص: 19.

جميعا تعمل على نقل تصور ما إلى أنساقنا التصورية من خلال تصور آخر نعرفه من خلال تجاربنا السابقة حوله››[1] وهذا يعني أن الأنماط الثلاثة التي وضعها لايكوف وجونسون للاستعارة: بنيوية واتجاهية وأنطولوجية تتفاعل فيما بينها وتعمل بشكل متكامل ومتداخل؛ فقد ترد استعارة واحدة تكون مكونة من هذه الأنماط الثلاثة، وقد يرد فيها نمط واحد منها، وهي قائمة حسب لايكوف وجونسون على التصورات المتعلقة بأنساقنا حيث يجد الإنسان تصورا في هذه الاستعارة يكون عارفا به من خلال التجارب التي مرّ بها؛ وسنوضّح مفهوم كل نمط على حده في ما يأتي:

2.2.الاستعارات الاتجاهية (ORIENTATIONALMETAPHORS):

ترتبط هذه الاستعارة بالجهة والمكان لأنه: ‹‹يتم فيها تنظيم نسق كامل من التصورات، باعتماد نسق آخر، وتسمية هذه الاستعارات بالاتجاهية ناتج عن كون أغلبها يتعلق بالاتجاه الفضائي (فوق/تحت، داخل/خارج، أمام/وراء)؛ وتنبع هذه الاتجاهات الفضائية من كون أجسادنا لها هذا الشكل الذي هي عليه، وكونها تشتغل بهذا الشكل الذي تشتغل به في محيطنا الفيزيائي، وهذه الاستعارات الاتجاهية تعطي للتّصورات توجها فضائيا، كما هو في التصور التالي: {السعادة فوق}، فكون تصور السعادة موجها إلى أعلى هو الذي يبرّر وجود تعابير من قبيل: {أحس أنني في القمة اليوم}، وهذه الاستعارات الاتجاهية ليست اعتباطية وتوجد مرتكزاتها في تجربتنا الفيزيائية والثقافية وهي قد تختلف من ثقافة إلى أخرى...››[2] أي أن هذا النوع من الاستعارات "الاستعارة الاتجاهية" يتعلق بالاتجاه أساسا وذلك من خلال ألفاظ من مثل: (أمام/وراء)، (فوق/تحت) إلى غير ذلك؛ فهي متعلقة بالاتجاه في الفضاء الذي نعيش فيه فمثال السعادة التي تكون دائما فوق ذلك لا يعني أنها كذلك فعلا وإنمّا لأنها ذات قيمة كبيرة ومرتفعة بالنسبة لنا على عكس الحزن؛ وهذه الاستعارات تُستمد مما يمر به الإنسان من تجارب في حياته اليومية فيزيائية أو ثقافية أو غير ذلك.

3.2. الاستعارات الأنطولوجية (ONTELOGICALMETAPHORS):

[1] عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص: 41، 42.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص: 33.

وقبل التعرض لمفهوم هذا النمط من الاستعارات يجب الوقوف عند المعنى العام لكلمة **انطولوجيا (ONTOLOGIE)**فهي: ‹‹أحد بحوث الفلسفة الرئيسية، وهو يشمل النظر في الوجود بإطلاق، مجردا من كل تعيين أو تحديد، وهو عند آرسطو علم الموجود بما هو موجود، ولهذا سمي بمبحث الميتافيزيقا العام، ويترك البحث في الوجود من نواحيه المختلفة للعلوم الطبيعية والرياضية والإنسانية [...] وأهم مسائل هذا العلم تحديد العلاقة بين الماهية والوجود››[1] وبالتالي فإن الأنطولوجيا هي علم يبحث في الوجود والموجودات وكذا ماهيتها؛ فهو علم ميتافيزيقي متفرع عن الفلسفة والاستعارة الأنطولوجية إذا: ‹‹لا بد أن تنطلق من هذا المفهوم؛ فتقوم باستعارة شيء عام مطلق مفهوم لدينا من خلال تجاربنا معه؛ لفهم شيء لم نره من قبل، ولكنه موجود بالفعل، فهذه الرؤية نوع من الميتافيزيقا أي ما وراء الطبيعة، وهي عملية عقلية يتم فيها فهم غير المنظور بالشيء المنظور، فنحن نستعير الشيء المنظور (كل ما نراه في الطبيعة) لفهم ما لم نره من قبل من أحداث وأنشطة وأحاسيس وأفكار، ولكننا نرى هذه الأشياء من خلال آثارها علينا وتجاربنا معها، ولهذا تتحول هذه الأشياء غير المنظورة لذوات لها كيانات، ووجود مادي، نتعامل معها على أنها مواد فيزيائية، أي فهم المعنوي والتعامل معه كأنه مادي››[2].

ومعنى ذلك أن الاستعارات الأنطولوجية يتم من خلالها التعامل مع الأحداث والأشياء والأفكار على أنها أشياء محسوسة ملموسة أي تجسيد المعنويات على أنها ماديات وذلك لفهمها وتقريبها أكثر للواقع. حيث ‹‹نستخدم الاستعارات الأنطولوجية لفهم الأحداث (EVENTES) والأعمال (ACTIONS) والأنشطة (ACTIVITIES)، والحالات (STATES)، إننا نتصور الأحداث والأعمال استعاريا باعتبارها أشياء، والأنشطة باعتبارها مواد، والحالات باعتبارها أوعية››[3] وهنا ربما يشيران إلى أنواع أخرى تنطوي تحت ما يسمى بالاستعارة الأنطولوجية فهي ثلاثة: استعارات الكيان والمادة، استعارات الوعاء، استعارات التشخيص.

---

[1]مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، القاهرة، 1983م، ص: 26.

[2]عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص: 45.

[3]جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص: 48.

أ. استعارات الكيان والمادة:

حيث يحدّها لايكوف وجونسون على أنّ: ‹‹تجربتنا مع الأشياء الفيزيائية والمواد تعطينا أساسا إضافيا للفهم، وهو أساس قد يتعدى الاتجاه البسيط، إنّ فهم تجاربنا عن طريق الأشياء والمواد يسمح لنا باختيار عناصر تجربتنا ومعالجتها باعتبارها كيانات معزولة أو باعتبارها مواد من نوع واحد؛ وحين نتمكن من تعيين تجاربنا باعتبارها كيانات أو مواد فإنه يصبح بوسعنا الإحالة عليها ومقولتها وتجميعها وتكميمها، وبهذا نعتبرها أشياء تنتمي إلى منطقنا، لكن عندما تكون هذه الأشياء غير واضحة فإننا نسعى إلى الإحالة بحدود اصطناعية››[1] وهذا يعني أن هذا النوع من الاستعارات يتعامل مع الأشياء وكذلك الموجودات على أنها مواد وكيانات وذلك يعني أن نعتبرها مواد محسوسة ولها طبيعة مادية ليسهل علينا فهمها، وبالتالي تصبح موجودة وظاهرة في محيطنا.

ب. استعارات التشخيص:

هذا النوع من الاستعارات هي: ‹‹تلك الاستعارات التي نخصص فيها الشيء الفيزيائي كما لو كان شخصا. وهذه الاستعارات تسمح لنا بفهم عدد كبير ومتنوّع من التجارب المتعلقة بكيانات غير بشرية عن طريق الحوافز والخصائص والأنشطة البشرية››[2]، وهذا يعني أن الاستعارة هنا تعني وضع شيء ما مادي أو معنوي كما لو كان شخصا ونتمكن من فهم ذلك الشيء انطلاقا من الخصائص البشرية التي ننسبها إليه، وبالتالي تشخيصه وقد ذكر لايكوف وجونسون في كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها" عدة أمثلة على ذلك منها: ‹‹هاجم التضخّم أسس اقتصادنا، إنّ ألدّ أعدائنا حالياهو التضخم، لقد هدّ التضخّم الدولار[...] فهنا يتم تشخيص التضخّم، فالتضخّم بالنسبة لنا عدوّ يمكن أن يهاجمنا، ويطعننا، ويسرقنا، وقد يدمّرنا، [...] فاستعارة **التضخّم عدوّ** تحدث كما تبرّر إجراءات سياسية واقتصادية عند حكومتنا: فهي قد تعلن الحرب على التضخّم، وقد تحدد الأهداف التي يجب الوصول إليها، وقد تدعونا إلى تقديم تضحيات، وقد تقيم سلسلة منالتدابير. ..››[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص: 45.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ، ص : 53 .

[3] المرجع نفسه ، ص : 54.

أي أن الاستعارة التشخيصية تجعل من المفاهيم والمعاني المجردة وكأنها شخص وتصبح تلك المفاهيم تتّسم بصفات بشرية إنسانية وذلك واضح في المثال الذي أورده لايكوف وجونسون عن التضخّم فظهر لنا وكأننا نتحدث عن شخص ما يحاول تهديد وتدمير الاقتصاد فهو عدو للبلاد وهذه الصفات لا تتوفر في غير البشر.

ج. استعارات الوعاء:

أما هذا النوع من الاستعارة يتم فيها التعامل مع الأشياء والموجودات على أنها أوعية وبذلك ‹‹يتم النظر إلى الأنشطة عامة باعتبارها موادًا استعارية، وبذلك تعتبر أوعية، وبهذا تعتبر الأنشطة أوعية تحوي الأعمال وأنشطة أخرى تدخل فيها، إنها تُتصور أيضا، باعتبارها أوعية بالنسبة للطاقة والمواد التي تقتضيها هذه الأنشطة ومنتوجاتها الفرعية التي قد تعتبر داخلة فيها أو ناتجة عنها. ..››[1] وهذا يعني أن الاستعارة هنا يتم فيها تصور المفاهيم والمعاني على أنها أوعية تتضمن أشياء وينتج عنها أشياء أيضا، ولقد وُجدت العديد من الأمثلة على ذلك من مثل: ‹‹لقد خرج من فقدان الوعي، إنه في سعادة لا توصف. ..››[2] حيث نجد أن الوعي والسعادة مُثّلتا على أنهما حيّزان أو وعاءان يحملان شيئا ماديا.

4.2.الاستعارات البنيوية (STRUCTURALMETAPHORS):

‹‹تتأسس الاستعارات البنيوية على ترابطات نسقيّة داخل تجربتنا، إنها تسمح باستعمال تصور جدّ مبَنين وجدّ واضح في بنينة تصور آخر››[3] وذلك يعني أن تتم بنينة مجال تصوري لفهم مجال آخر وبالتالي فهي تستدعي حضور مجالين مختلفين وذلك للفهم والتقريب للمقصود ولقد ورد مثال توضيحي على ذلك في كتاب " الاستعارات التي نحيا بها " وذلك في: ‹‹استعارة الجدال العقلي حرب؛ فإن هذه الاستعارة تسمح بإقامة تصور لما هو الجدال العقلي بالاستعانة بشيء نفهمه بسهولة أكبر، وهو الصراع الفيزيائي. ..››[4] وذلك

---

[1]جورج لايكوف ومارك جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ، ص : 49.

[2]المرجع نفسه، ص: 49.

[3]جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص: 81.

[4]المرجع نفسه، ص: 81.

يعني أن هذه الاستعارة تتضمن مجالين هما: الجدال والحرب فالأول يتعلق بالمجال المجرّد (العقلي) أما الثاني فيتعلّق بالمجال المادي المحسوس.

‹‹وإنّ هذا العمل هو توسيع لإدراكنا عن الجدال، ولكن هذا لا يمنعنا من أن ندرك شيئا هاما أن جزءا من هذا التصور حقيقي؛ بمعنى أننا قد نتجادل معا حتى يصل هذا الجدال الكلامي إلى حرب فعلية من السبّ والتشابك بالأيدي، لذا فهو مقدمة للحرب [...] وفي ذلك بناء صورة ذهنية عن الجدال في العقل أنها صورة منتزعة من الصورة الموجودة في أنساقنا التصورية عن المعركة››[1] وبالتالي فإن هذا التصور قريب نوع ما للحقيقة ولتجاربنا اليومية فقد يبدأ الجدال فعلا بكلمات وتهديدات أو حتى بالشتم والسب ولكنه سرعان ما يتحول أحيانا إلى معركة فعلا عن طريق التشابك والضرب وغير ذلك من الصور المادية للحرب.

‹‹ويمكن تصور المقابلة بين الصورتين السابقتين بهذا الشكل:
حرب في الميدان------>(تستدعي للميدان أدوات الحرب)----->النتيجة قتل ودمار
حرب كلامية (الجدال)---->(تستدعي من الذهن أدوات الحرب)---->النتيجة قتل ودمار››[2]. وبالتالي يمكن القول أن الاستعارة التصورية تنقسم إلى ثلاثة أنواع هي استعارات اتجاهية وبنيوية واستعارات أنطولوجية وهي بدورها ثلاثة أقسام: استعارة الكيان والمادة واستعارات التشخيص واستعارات الوعاء.

[1] عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص: 42، 43 .
[2] المرجع نفسه ، ص: 43.

الفصل الثاني:الاستعارة التصورية في الخطاب الإصلاحي عند "الشيخ العربي التبسي" في جريدة البصائر .

تمهيد:

إنّ دراسة أي عمل أدبي أو فني تقتضي وقفة عند شخصية الأديب أو المفكر الذي قام بإنتاج هذا العمل؛ إذ يتحتم على الباحث اليوم أن يبحث ويذكر ظروف العصر الذي نشأ فيه الأديب أو المفكر، وتلك العوامل التي أثّرت فيه وأخذ عنها، ومن جهة أخرى تلك الأحداث التي وقعت فترة حياته وكتابته أيضا ،لأنها حتما ستأثر في قلمه وتوجهه منحى معين، وأيضا تلك الأزمات التي قد مرت به لها أثر كبير في إنتاجه أيضا وكل هذا وغيره رافد من الروافد المهمة التي تغنيه وتثريه بالأفكار والتصورات والمعاني التي يحاول تجسيدها في عمله الفكري والأدبي.

‹‹والشيخ العربي التبسي واحد من أصحاب الحركة الإصلاحية الجزائرية – فترة ما قبل استشهاده في الثورة – وواحد من أعلامها المبرزين عاش عصره في خضم الكثير من المتغيرات في وطن كان يحيا سطوة الاستعمار وقهره، وهو ما قدر له أن يحيا حياته مجاهدا بالعلم في سبيل الله والوطن، ويموت في نهاية الأمر شهيدا، حيث جاهد في طلب العلم منذ كان صغيرا حتى صار شابا في الثانية والثلاثين من عمره، وفي بيئات كانت مختلفة نسبيا››[1]. إنّ الشيخ العربي التبسي من أهم أعلام الإصلاح في الجزائر، والذي سجل لنفسه تاريخا حافلا بالإنجازات وذلك لما قدمه للجزائر فهو المناضل السياسي الجدير بالاحترام والتقدير والثناء.

1.مولده ونسبه:

‹‹ولد العربي بن القاسم بن مبارك بن فرحات الجدري التبسي في منطقة دوار السطح في ولاية تبسة عام (1895م / 1321هـ) بأقصى الشرق الجزائري. ابتدأ العربي التبسي حفظ القرآن على يد والده، وفي سنة (1324هـ/1907م) رحل إلى زاوية ناجي الرحمانية جنوب شرق مدينة خنشلة بالشرق الجزائري وقد أتم حفظ القرآن الكريم خلال ثلاث سنوات››[2].

[1]–أقيس خالد، أثار العربي التبسي، دراسة فنية، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م، ص: 21.

[2] العربي التبسي، بدعة الطرائق في الاسلام، جمع ونشر: أبو عمر الدوسري، ص: 2.

2. تعلّمه:

‹‹بدأ تعلمه القرآن الكريم، حاله حال سائر الجزائريين وهو طفل لا يتجاوز عمره عشرة أعوام تحت رعاية الشيخ الطيب بن الحفناوي الذي كان يمتلك زاوية لتعليم العلوم الدينية والقرآن الكريم وفي عام 1907م انتقل إلى زاوية سيدي ناجي الرحمانية التي كانت مشهورة بالإصلاح وتحفيظ القرآن الكريم، فمكث فيها ستة أعوام، أتقن فيها حفظ القرآن الكريم بالقراءة المغربية وتعلم مبادئ العلوم العربية والدينية؛ رأى العربي التبسي ضرورة مواصلة تعليمه فرحل إلى نفطة عام 1910م وبالتحديد إلى زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز حتى يتوسع أكثر في فهم القرآن وعلوم الدين، علاوة على علوم اللغة العربية وقد تتلمذ العربي التبسي على يد مجموعة من الأساتذة هناك منهم: إبراهيم بن الحداد، والشيخ محمد بن أحمد، والشيخ التابعي بن الوادي. ..››[1].

وبعد ذلك انتقل العربي التبسي إلى الزيتونة ليكمل دراسته الثانوية، ونظرا لأخلاقه العالية وجدّه ومثابرته كان جليس أساتذته وقريبا جدا منهم وفي ذلك يقول محمد علي دبوز: ‹‹وكان أساتذته لإعجابهم بصلاحه، وبرّه العظيم وبجدّه وتقدمه في العلم، وما أورثه من النضوج يحبونه حبا جما، ويرونه صديقهم فيقربونه، ويزورونه في بيته ويحضرونه في مجالسهم الخاصة، وكان من مشايخه هؤلاء الشيخ عثمان بن المكي الأستاذ المصلح الغيور، وكان العربي وزملائه النجباء شديدي الصلة به خارج الدرس››[2].

وبعد ذلك نال شهادة الأهلية ولكنه أجل حصوله على شهادة التحصيل ذاهبا إلى مصر وكان ذلك بعد قرابة السبع سنوات من مكوثه بالزيتونة وكان ذلك سنة 1920م أي وعمره خمسة وعشرين سنة وقد كانت مصر آنذاك تعيش فترة يسودها الأمان وتزدهر بكل ما يتعلق بالعلوم والفنون والأدب؛ حيث دخل العربي التبسي الأزهر وحاز شهادة عالمية فيها حيث: ‹‹تعمق العربي في فهم الشريعة الإسلامية وعرف فلسفتها، ذلك أن طبعه ومشايخه في

---

[1]صبري كامل هادي التميمي، الشيخ العربي التبسي ودوره التربوي والإصلاحي في الجزائر (1891م، 1957م)، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، المديرية العامة للتربية، العدد 55، 1437هـ، 2016م، ص، 341. وأقيس خالد، آثار العربي التبسي، دراسة فنية، ص: 23.

[2]محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1974م، ج1، ص: 61.

الأزهر وجهوه إلى كتب أبي إسحاق الشاطبي فدرس كتاب الموافقات في أجزاءه الأربعة، وكتاب الاعتصام، ففهمها فهما عميقا، وعرف ما فيها، وصدر منها بعلم غزير في فلسفة الشريعة، وبفصاحة، وبلاغة في قلمه، وبقوة في فكره، وعلمته الغوص إلى اللباب في كل أبواب الشريعة. فازداد حبا للشريعة الإسلامية التي هي علم الاجتماع، والتربية وعلم النفس أيضا، وهي أدب، وبلاغة، وتاريخ فيها كل العلوم التي يهواها العربي››[1].

وممّا سبق فإنّ الشيخ العربي التبسي نشأ في حيز ديني تشبع فيه بكل ما يمت بصلة للشريعة وعلوم الدين وبدأ ذلك من تلقيه وحفظه للقرآن الكريم على يد والده وكذلك الزاوية التي تتلمذ فيها، وكان لرحلته إلى تونس وكذلك إلى الأزهر بمصر عظيم الأثر في توجيهه وتقويته وإبراز شخصيته أكثر وساعده ذلك أيضا في ولوجه الإصلاح والحركة الإرشادية الإصلاحية في فترة سادت فيها كل أنواع القهر والاستبداد الاستعماريين في الجزائر فلقد حمل لواء الثورة وراية الإصلاح إلى جانب ثلة من العظماء أمثاله في الجزائر.

[1] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ص: 68، 69.

المبحث الأول: مرجعيات الاستعارة التصورية عند الشيخ العربي التبسي

المطلب الأول: البيئة التونسية والمصرية وأثرهاعلى حياة وتوجه العربي التبسي.

إنّ دراسة الاستعارة التصورية يستوجب تحديد البيئة التي عاش فيها الشيخ لعربي التبسي وخصائصها والتي أسهمت في تبلورها وإلى جانب ذلك تحديد الظروف المصاحبة لذلك ومن جهة أخرى الوقوف عند أهم ما أنتجه الشيخ في تلك الفترة وحتى بعدها وذلك سيتضح جليا بعد عرضنا لأهم المحطات والأعمال البارزة في مسيرة الشيخ العربي التبسي حتى يتسنى لنا بعد ذلك تحديد الاستعارة التصورية وأنواعها ودراستها عرفانيا.

وكما رأينا كان للعلم والأدب والقرآن أثر في شخصية الشيخ العربي التبسي وكذلك كان للبيئة التي عاش فيها وزارها أثر بالغ أيضا في إحياء نبراس الثقافة والعلم للشيخ حيث كانت تونس تشهد نهضة فكرية سبقت الجزائر حيث: ‹‹كانت النخبة التونسية في أوج نشاطها الوطني والأدبي فقد كان شعارها (تونس للتونسيين) بينما كان شعار النخبة الجزائرية (المساواة بالفرنسيين)››[1]. ولقد استمر هذا النشاط والنهضة الفكرية والمعرفة حتى سنة 1913م حيث استفادت تونس من اللغة العربية التي كانت تفدها من مصر، ولقد تأثر العربي التبسي بما كان يحدث في تونس آنذاك ومواجهة رجال الإصلاح فيها للاستعمار فقد تأثر بالشيخ عبد العزيز الثعالبي وغيره حيث: ‹‹كان العربي ثائرا بطبعه على الاستعمار، فلما وجد جهاد الثعالبي طرب له، وكان يحضر خطبه، ومحاضراته، وأحاديثه للطلبة في مجالسه، فيزداد إعجابا بشخصيته العظيمة، وبجهاده، ويزداد حماسه وحمقه على الاستعمار والفساد [...] وكان العربي ينهل من الصحف والمجلات التي كانت تصدر ضد الاستعمار، ويرى كتاب تونس الشجعان المخلصين يهاجمون فرنسا ويكشفون سوءاتها الكثيرة بالمغرب، فينتشي بها كل الانتشاء››[2].ومن أهم الجرائد الوطنية التي كان العربي يكبّ على قراءتها: جريدة الأمة، ومرشد الأمة، ومجلة البدر، والاتحاد وجريدة التقدم وغيرها، وأما عن العلماء

[1]أقيس خالد، آثار العربي التبسي، دراسة فنية، ص: 26.

[2]المرجع نفسه، ص: 28.

المجاهدين الذين كان يتابعهم وينهل من علمهم ويتبع خطاهم: الشيخ محمد الريحاني، الأستاذ أحمد توفيق المدني، والأستاذ محمد اجعابي وغيرهم.

أما ذهابه إلى مصر فلقد كان عاملا هاما في تنمية وتقوية شخصيته الإرشادية الإصلاحية وجعلته أكثر قوة وعظمة للتصدي للمستعمر لأن مصر شهدت حركة توعوية اجتماعية وازدحمت بمجموعة من الكتاب والشعراء وكان ذلك ما بين: [1919م، 1950م] فنجد من أشهرهم: أحمد شوقي – أمير الشعراء–، وحافظ إبراهيم، ومن النقاد والكتاب: عباس محمود العقاد وطه حسين وغيرهم؛ وصدر فيها أيضا المجلات والجرائد كما حدث في تونس ومن بينها: مجلة الزهراء والهلال وصحيفة الأهرام ولقد: ‹‹أقبل العربي على هذه المقالات يقرأها في عمق ونشوة [...] واستفاد أدبا كثيرا وعلما غزيرا من هذه القراءة، وتعلم أسلوب المقالة، وطرق البحث والتفكير العميق، وأعده ذلك للجهاد الصحافي››[1].

ونستنتج من خلال عرض مسار العربي التبسي وطبيعة البيئة المصرية والتونسية أن لهذه الأخيرة أثر بالغ وعظيم في سبر شخصية العربي التبسي وتنميتها فعلى الرغم من وجود المستعمر في أراضي كل من تونس ومصر إلا أن النشاط السياسي والثورة على الاستعمار حاضرة وبقوة من خلال ما كان يكتب ويصدر من كبار المصلحين في البلدين من خلال الأعمال التي ظهرت من مجلات وجرائد؛ ولقد ساهم كل هذا في تعليم الشيخ العربي التبسي وتقدمه في فن الكتابة الخطابية الإصلاحية؛ ‹‹فبدأ كتابة مقالاته قبل عودته إلى الجزائر، وهو طالب بالأزهر الشريف، ومن ذلك المقال الذي كتبه سنة 1927م بمجلة الشهاب، وعنوانه **أريد حياته ويريد قتلي** يتألم فيه على ما أصاب الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس من طرف المجرم العليوي في محاولة لاغتياله››[2]. ومن ذلك يتبين أن اهتمام العربي التبسي بالإصلاح بدأ مبكرا وذلك لاهتمامه وانتباهه الشديدين لما يحدث في بلده الجزائر.

[1]محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ص: 73.

[2]أقيس خالد، آثار العربي التبسي، دراسة فنية، ص: 30.

المطلب الثاني: البيئة الجزائرية وخصائصها الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية.

يصعب علينا دراسة الاستعارة التصورية في الخطاب بصفة عامة وفي الخطاب الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي بصفة خاصة دون المرور بالخصائص السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تميز العصر الذي عاش فيه وكتب فيه أيضا وذلك لأن هذه الخصائص تكوّن تصورات لها رباط وثيق بما كتبه العربي التبسي من مقالات وكتب وغير ذلك من أعماله وآثاره التي تركها جمعاء؛ ويمكن أن نحدد الفترة التي نعنيها وهي بداية من سنة 1927م وهي السنة التي عاد فيها الشيخ إلى الجزائر حتى سنة استشهاده في 1957م وتعد مرحلة في غاية الأهمية حيث: ‹‹تبدو أهمية هذه المرحلة في أنها تعتبر من ناحية مرحلة تطور بين الاحتلال الذي كان يعمل جاهدا على القضاء على الشخصية الوطنية الجزائرية بأبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية بسبب وقوفها حجر عثرة في سبيل تحقيق أهدافه في فرنسة الجزائر، ودمجها في فرنسا، وبين الشعب الجزائري الذي وقف بصلابة ضد أهداف الاحتلال››[1] أي أنه تم في هذه المرحلة محاولة الفرنسيين طمس الهوية الوطنية والإسلامية للجزائريين لكنهم وجدوا صدا ورفضا من قبل المناضلين الجزائريين الذين رفضوا الظلم والقهر والاستبداد؛ أما عن ما يميّز هذه المرحلة من الناحية السياسية فقد ظهرت العديد من الجمعيات والحركات والأحزاب التي كانت تحاول جاهدة الوقوف في وجه المستعمر الغاشم والتصدي له ومن أبرزها تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، وتأسي حركة نجم شمال إفريقيا في باريس عام 1926م، وحزب الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري سنة 1946م، وجبهة التحرير الوطني سنة 1954م ولقد ساهمت كل هذه الهيئات في نشر الوعي واليقظة في صفوف المناضلين والشعب وذلك للتخلص من الاستعمار وما خلفه من دمار واستبداد.

أما الجانب الاقتصادي آنذاك فقد كان هو الآخر يعاني تدهورا وتراجعا كبيرين وذلك لاستيلاء فرنسا على أراضي الجزائريين وتجريدهم من كل شيء يملكونه من بيوت ومزارع

[1]أقيس خالد، آثار العربي التبسي، دراسة فنية، ص: 36، وتركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981م، ص: 124.

ومواشي وغير ذلك، فأصبحت الجزائر في تلك المرحلة ‹‹سوقا للتجارة الفرنسية وموردا ضخما لجلب المواد الخام التي تحتاج إليها الصناعة في فرنسا بثمن بسيط وزهيد››[1] وبالتالي فإن الجزائر في هذه المرحلة كانت تعاني أمام الاستعمار الفرنسي الذي أدخلها في بوتقة من الفقر والحرمان لأنّ هدفه الأسمى هو المحو والقضاء على الشخصية الجزائرية.

أما ثقافيا ودينيا فقد مارس الاستعمار سياسة التجهيل والقضاء على مقومات الهوية الوطنية كاللغة العربية التي أصبحت بالنسبة لهم لغة ثانية واستبدالها بالفرنسية واعتبارها لغة أمّ للبلاد، ومحاولة القضاء على الدين الإسلامي وذلك بتحويل المساجد والزوايا إلى كنائس وطمس كل عناصر الهوية الوطنية.

‹‹وفي الحقيقة تعتبر سمات هذا العصر على اختلافها، والتي هي من مخلفات القهر الاستعماري قد عاشها العربي التبسي وكان على وعي بكل ما ترتب عن نتائجها وما ترسب لذلك نجد مقالاته ضربا من المقاومة الثقافية، أي مقاومة كل محاولات المستعمر الرامية إلى هدم شخصية الجزائريين، ومن أمثلة ذلك المقال الذي نشره بجريدة النجاح وكان حينها طالبا بمصر في الأزهر الشريف فكان وعيه ودرايته بما يحدث في الجزائر وما الذي تعانيه واضحا في عنوان مقاله المتمثل في: **{جزائركم تعتصر أيها الجزائريون فأنقذوها}**››[2] فكل ما عاشته الجزائر خلال الاستعمار أثّر في شخصية الشيخ وجعلته يكتب بحدة وبقوة فهو يناضل بقلمه ويحاول أن يغير في الوضع الذي كانت تعيشه الجزائر وشعبها وهذا أمر طبيعي فهو أحد أبناءها وينبغي أن يحارب بما أوتي من قوة وحكمة وعلم في سبيل تحريرها من المستعمر.

[1] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص: 88.

[2] أقيس خالد، آثار العربي التبسي، ص: 50.

المطلب الثالث: نشاطه التربوي والإصلاحي وآثاره.

1. نشاطه التربوي:

عندما عاد الشيخ العربي التبسي إلى الجزائر تولى مهاما اختلفت بين التربية والإصلاح والوعظ والإرشاد ويقول في ذلك مالك بن نبي: ‹‹سار الشيخ العربي التبسي على خطى سابقيه من الشيوخ الذين بدءوا عملية الإصلاح بتبسة بعد عودتهم من زاوية نفطة بالجريد التي كانت توفر قدرا من العلم الشرعي والعربي لا بأس به للطالب المريد، الذي يريد أن يعود لبلدته للإمامة والخطابة والإصلاح››[1] فلقد استلم الشيخ فور عودته إلى الجزائر وبالتحديد إلى تبسة على عاتقه مهمة التربية والتعليم والوعظ للصغار والكبار وقد كان ذلك في ‹‹مسجد سيدي أبي سعيد لمدة عامين››[2] وخلال هذه الفترة كان يتعرض لشتى أنواع المضايقات من قبل الإدارة الفرنسية لعرقلة مساره التربوي لكنه ظل متمسكا بعمله ونشاطه إلى غاية استدعائه من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1929م ‹‹لإدارة مدرسة سيق الابتدائية بغرب الجزائر حيث سار في هذه المدرسة بمنهجه التربوي والتعليمي العربي الإسلامي الذي كان قد تلقاه في زوايا الجزائر والزيتونة والأزهر؛ فقد قام بنشر العلوم الدينية وتقوية الشعور الديني والعقيدة، وإعطاء اللغة العربية أهمية كبيرة، والتمسك بالأخلاق الإسلاميةالفاضلة وظل كذلك إلى غاية مجيء وفد من تبسة لدعوته ضروريا للرجوع إلى تبسة ليستكمل فيها نشاطه التربوي والإصلاحي وكان ذلك سنة 1933م››[3].

وعندما عاد الشيخ إلى تبسة بعدما قضى قرابة خمس سنوات في الجزائر تأسست جمعية خيرية بدعوة منه وبُنيت أيضا مدرسة ومسجد وبيت للشيخ بقرب ذلك المسجد ‹‹ومن ذلك اليوم تولى الشيخ إدارة المدرسة وإمامة الجامع لمواصلة رسالته التربوية والإصلاحية

---

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر، دمشق، 1984م، ص: 80.

[2] صبري كامل هادي التميمي، الشيخ العربي التبسي ودوره التربوي والإصلاحي في الجزائر (1891، 1957م)، ص: 344.

[3] المرجع نفسه، ص: 345، 346.

لمدينة تبسة››[1] وظل على هذه الحال يدير المدرسة ويؤم المسجد حتى ترك التدريس سنة 1947م.

ومن النشاطات التي قام بها أيضا تلك الجهود والمساهمات التي قدمها في معهد عبد الحميد بن باديس حيث يذكر الشيخ في نداء له قائلا: ‹‹ندعو الشعب الجزائري بجميع طبقاته التي تعمل لأن تبقى هذه الأمة أمة لها خواص الأمم ومميزاتها ومنشآتها إلى التعاون في تسيير المعهد وتدرج له إلى اللحاق بالمعاهد الإسلامية شرقا وغربا وإلى تخليصه وإنقاذه من وضعيته الشاذة الموجودة عليها اليوم، فهب إليها الشعب لإعانة معهدك ونشر ثقافتك والسير مع أهل زمانك، ولن يضيع شعب حافظ على لغته وقوميته››[2]. فقد كان يرأس ويسير هذا المعهد ويقدم خدمات جليلة للشعب من خلال إرشاده وتوعيته وتعليمه إلى غاية ذهابه إلى الجزائر العاصمة في 1954م.

2.نشاطه الإصلاحي:

يعتبر الشيخ العربي التبسي مصلحا ومرشدا دينيا واجتماعيا جعل من قضية الاستعمار الفرنسي لبلده منطلقا وحافزا ليثبت قدرته ونضاله السياسي عن طريق ما قام به لصدّ الاستعمار والوقوف العنيف الرافض للظلم والقهر ولقد تباينت نشاطاته الإصلاحية من خلال مجموعة من المؤسسات والهيئات التي قام من خلالها بإطلاق قلمه وصوته ضد المستعمر ويمكن أن نوجز ذلك في هذه النقاط :

أ/- الشيخ عضو في جماعة الرواد [1928-1931م][3]:‹‹ولقد كان هذا الاجتماع بداية الإصلاح الاجتماعي في الجزائر بعد مجهودات فردية قام بها رجال الدعوة والإصلاح مسبقا، وانتدب للعمل على إصلاح أحوال الجزائريين في مدينته تبسة من خلال إلقاء

---

[1]بشير كاشه الفرحي، إمام المجاهدين الشهيد الشيخ العربي التبسي، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 2004م، ص: 19.

[2]البصائر، جريدة، الجزائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 90، 1949م، ص: 45.

*هي جماعة تأسست في 1928م بدعوة من الشيخ عبد الحميد بن باديس للطلبة العائدين من الزيتونة والأزهر الشريف والمشرق العربي ولقد لبى دعوته عدد من الشيوخ وهم: محمد البشير الابراهيمي، محمد مبارك الميلي، الطيب العقبي، العربي التبسي وآخرون.

الدروس والخطب الدينية، ولاسيما في شعر رمضان المبارك، فضلا عن دوره في بيان البدع الخرافات التي ألصقت بالدين الإسلاميوشوهت فرائضه وأحكامه خلال العصور المتأخرة، ودعوته للرجوع إلى منابعه الصافية ونبذ كل ما أدخل إليه من تحريفات مثلا من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان، وانتشار كتاب الأحجبة والأدعية، لخدمة أعداء الشعب الجزائري من الفرنسيين والمتعاونين معه من الجزائريين››[1] ولقد كانت هذه الجماعة توحيدا لتلك الجهود الفردية للإصلاح ولقد قدم الشيخ الكثير من خلالها حيث كان يلقي دروسا ووعظا ويرشد الناس بالإضافة إلى النشاطات الدينية التي كان يبين من خلالها تلك الخرافات والزيف الذي حاول الاستعمار إلحاقه بالدين الإسلامي، دون أن ننسى أنه كتب العديد من المقالات في الجرائد والمجلات.

ب/- الشيخ عضو في جمعية العلماء المسلمين [2] ثم رئيسا لها: [1932-1956م]:كان في بادئ الأمر عضوا في الإدارة وبقي كذلك حتى عام 1956م، وأهم منصب تقلده آنذاك كان كاتبا عاما للجمعية حيث قام في هذه الفترة بـ ‹‹الدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية ومقاومة السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر من خلال الوعظ والإرشاد في المساجد وفي المؤتمرات التي كانت تقيمها جمعية العلماء في المدن الجزائرية للتنديد بسياسة المستعمر وبيان أهدافه ومساعيه الحثيثة لبقاء الجزائر مستعمرة فرنسية، واقترح العربي التبسي مجموعة من المطالب لإيجاد حلول لمشاكل تعترض أهداف وسبل الجمعية ومنها: إعادة فتح المساجد الإسلامية وتدريس اللغة العربية وحرية الصحافة، والاهتمام بالقضاء الإسلامي››[3] وبالتالي فإن الشيخ كان عضوا له دور هام في جمعية العلماء المسلمين وذلك لما كتبه وما قام به في سبيل إحياء اللغة العربية والدين الإسلامي وتحرير الجزائر من الفرنسة. وفي عام 1952م انتخب الشيخ العربي التبسي رئيسا لجمعية

---

[1]صبري كامل هادي التميمي، الشيخ العربي التبسي ودوره التربوي والإصلاحي في الجزائر، ص: 350.

[2]هي جمعية تأسست في 5 ماي 1931م من طرف مجموعة من العلماء الجزائريين شعارها :"**الإسلام ديننا، والعربية لغتنا والجزائر وطننا** " هدفها إحياء الشعب الجزائري والنهوض به وإصلاح مجتمعه وزرع القيم والمحافظة على الهوية الإسلامية والعربية الجزائرية .

[3]المرجع نفسه، ص: 352.

العلماء المسلمين وكان ذلك بسبب رحيل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى المشرق العربي ولقد بقي الشيخ العربي التبسي رافضا للاستعمار وواقفا ضده بقلمه ونضاله ويرى في ذلك حلا لاستعادة الجزائريين لاستقلالهم وحريتهم التي انتزعتها فرنسا منذ أمد بعيد.

3.آثاره:

‹‹لقد ترك العربي التبسي آثارا فكرية عديدة وكانت ثمرة اجتهاده ونضاله وجهاده الطويلين ضد الاستعمار متنقلا بين الجزائر وتونس ومصر، فكانت أعماله في شكل كتابات ومقالات سياسية وفكرية وأدبية تعبر بصدق عن أفكاره وآرائه ونضاله، ولقد نشرت هذه المقالات في الجرائد والمجلات الجزائرية خاصة جريدة البصائر والسنة النبوية المحمدية والشريعة النبوية المحمدية وفي مجلة الشهاب، فكان عمله ونتاجه تربويا إصلاحيا››[1].

ومن خلال ما تقدم نستنتج أن الشيخ العربي التبسي كان مناضلا سياسيا ومصلحا ومرشدا تربويا، حارب ضد الاستعمار الفرنسي بقلمه وبكتاباته الرامية لإصلاح الأمة وأحوالها فتنوعت أعماله بين المقالات السياسية ، والاجتماعية وكذلك الخطب ، ولقد وردت في العديد من المجلات والجرائد: كالبصائر والسنة والشهاب وغيرها؛ وفي هذا العمل سنركز محور الدراسة حول تلك المقالات التي كتبها الشيخ ووردت في جريدة البصائر.

4.جريدة البصائر:

تعد جريدة البصائر من أهم ما أنتجت جمعية العلماء المسلمين فقد كانت منبعا هاما لكتاباتهم ونضالهم ضد الاستعمار ونشأت هذه الجريدة نتيجة لمجموعة من الظروف أهمها: ‹‹ذلك الاضطهاد الذي تعرضت له صحافة جمعية العلماء المسلمين حيث تمثل ذلك في تعطيل كل من جريدة: السنة، الصراط، الشريعة، ومن جهة أخرى صدور قرار يمنع الجمعية من إصدار أية صحيفة أخرى ودام هذا التحجير مدة سنتين كاملتين، إضافة إلى ظروف أخرى كظهور الصحافة الإصلاحية، وهي تلك الصحف التي تبنّت مبدأ الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي داخل المجتمع الجزائري وبأقلام جزائرية ثائرة ومثقفة يدفعها حب الدين

[1]محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، ص: 55.

والوطن››[1]. فهذه الجريدة نشأت بعد التجميد الذي فرضته السياسة الاستعمارية على الجرائد التي كانت تصدر آنذاك لغاية إرشادية إصلاحية وتوعوية ومن بينها السنة النبوية المحمدية والشريعة النبوية المحمدية والصراط السوي.

‹‹ولقد أذنت السلطة الفرنسية لجمعية العلماء بإصدار **جريدة البصائر** الصادرة يوم الجمعة فاتح شوال (يوم عيد الفطر) 1354هـ الموافق ليوم 27 ديسمبر 1935م، سنتان كاملتان وصدرت هذه الصحيفة في عهد حكومة **الواجهة الشعبية الاشتراكية الفرنسية،** فكانت إيذانا ببدء عهد جديد من كفاح النهضة الوطنية، فاهتزت الجمعية، ومعها الأمة الجزائرية من أقصى حدودها الشرقية إلى أقصى حدودها الغربية››[2] وبالتالي فقد كانت جريدة البصائر نتاجا هاما وذو وقع عال في نفوس الجزائريين فقد غيرت بعضا من الوقائع المعاشة آنذاك وكانت لسان حال لجمعية العلماء المسلمين.

وجريدة البصائر حسب ترتيب الصحف والجرائد التي صدرت عن جمعية العلماء المسلمين تعد الرابعة وهي أكثر شهرة وصيتا مقارنة بغيرها، ولقد وردت كلمة بصائر في قوله تعالى:{قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وماّ أنا عليكم بحفيظ} [الأنعام: 105]، ولقد كتبت هذه الآية تحت عنوان الجريدة وذلك في جميع الأعداد الصادرة فيها بداية من العدد الأول، ولقد وصفها محمد البشير الإبراهيمي بأنها: ‹‹أحد الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء المسلمين››[3]؛ أما عن أهميتها ودورها يذكر الفتى الزواوي أن: ‹‹البصائر تزيل الغشاوة عن الأبصار وتنير البصائر بنور العلم الصحيح والدين القويم وتنشر الفضيلة الإسلامية فيتجدد التحلي بها وتحي ما غرسه الإسلام في النفوس من عقائد طاهرة وعزائم قوية. ..››[4] ويتبين من خلال ما تقدم أن جريدة البصائر كانت بمثابة

---

[1] البصائر، جريدة، الجزائر، السلسلة الأولى، 1935م –1937م، مقدمة بقلم: محمد الحسن فضلاء، ص: ب .

[2] المرجع نفسه، ص: ج.

[3] مهداوي محمد، البشير الإبراهيمي نضاله وآدابه، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص: 30.

[4] الفتى الزواوي، جريدة العلماء، البصائر، المجلد 1، العدد الأول، العمود 2، ص: 03.

الموجه والمرشد للشعب والأمة لما تبثّه في أنفسهم من مبادئ وقيم دينية توجههم وتنير دربهم في ظل الواقع المعاش والحال الراهنة آنذاك وحتى يومنا هذا.

وكان لهذه الجريدة مكانة عالية وساهمت في النضال الذي أخذه مجموعة من العلماء والمثقفين على عاتقهم والحقيقة أن جلّ الصحف والجرائد التي صدرت في تلك الفترة كل منها كان له دور في ذلك النضال والجهاد في سبيل تحرير العقول والناس من ذلك الاضطهاد والظلم ‹‹وهي صحف ختمت أيامها كما بدأت في وسط المعركة الحامية الوطيس، بين الحق والباطل، والهدى والظلال، والعدل والظلم، والخير والشر، وهذه الصحف كلها لسان حال جمعية العلماء التي عملت لخير الأمة وما تزال حتى اليوم في سجل التاريخ من تراث هذا الوطن تاريخا مجيدا نظيفا لخير هذه الأمة ونفعها››[1]، ونستنتج أن جمعية العلماء المسلمين واكبت الاستعمار وتابعت نضالها من خلال مجموعة من الصحف التي كانت تصدرها وكذلك النشاطات والأعمال المختلفة، وكان ذلك من خلال جماعة من العلماء المنخرطين في تلك الجمعية وكانوا متأثرين بتلك الرحلات التي قام بها أغلبهم إلى المشرق والمغرب وتشبعهم بما تلقوه على يد العديد من الشيوخ وكبار الإصلاح والإرشاد.

[1]البصائر، السلسلة الأولى، تصدير بقلم: الاستاذ محمد خير الدين، ص: ي .

المبحث الثاني: أنواع الاستعارة في الخطاب الإصلاحي للشيخ العربي التبسي

المطلب الأول: الاستعارات التشخيصية

وكما ذكرنا من قبل فهذا النوع من الاستعارة ينطلق أساسا من إعطاء الأشياء اللامادية والمعنوية صفات الأشخاص وميزاتهم حتى تفهم الصورة الاستعارية ويكون التصوير قريبا للواقع فهي: ‹‹استعارات تظهر فيها الموجودات والأشياء الفيزيائية كما لو كانت أشخاصا››[1].

1.استعارة الأمة شخص:

لقد كثرت في مقالات العربي التبسي هذه الاستعارة التي تقوم على استعارة صفات وخصائص للبشر والأشخاص وجعلها للأمة، فهي ضمن هذا التصور تقوم بأعمال وأفعال تخص الأشخاص ولا يقوم بها غيرهم فهو قد جعل من الأمة ذلك المفهوم المجرد اللامادي شخصا له صفات وميزات ويقوم بأعمال ومن ذلك العديد من النماذج التي تجسد هذه الاستعارة ومنها قول الشيخ: ‹‹هذه الأمة تدافع عن كيانها ولا سلاح لها غير إيمانها››[(2)]، حيث يعتبر أن الأمة شخص له إيمان يدافع به عن كيانه ووجوده فصفة الإيمان تخص البشر وهي هنا اقترنت بالأمة، ومن ذلك أيضا قوله: ‹‹ولكن أكبر بلائها أن يكون أبناؤها من أعدائها››[(3)]، وهنا يتبين أن الأمة شخص له أبناء ولكنهم قد يصبحون أعداء لها وذلك أعظم بلاء قد يصيبها، ويضيف قائلا: ‹‹عدوا منها وعدوا من غير جنسها››[(4)]، وكل هذه

([1]) جورج لايكوف ومارك جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ، ص45.

[(2)]العربي التبسي ، من غشنا فليس منا أيها الطرقيون ، البصائر ، السنة السادسة ، العدد 226 ، ص : 12.

[(3)]العربي التبسي ، من غشنا فليس منا أيها الطرقيون ، ص : 12.

[(4)]العربي التبسي ، من غشنا فليس منّا أيها الطرقيون ، ص : 12.

التعابير تظهر بأن استعارة الأمة شخص حاضرة في ذهن الشيخ العربي التبسي وهو يكتب مقالاته لأنها توفرت بكثرة في جميعها ومن ذلك أيضا ما قاله في موضع آخر: ‹‹إن مؤامرة كهذه ليست إلا استفزازا لشعور الأمة وإرهاقا لها وامتهانا قاسيا لإيمانها وتحديا صارخا لكرامتها››[1]، ومن خلال هذا التعبير يجعل الشيخ من الأمة شخصا له شعور وكرامة وإيمان وكلها مميزات للبشر من خلالها تجسدت الأمة كأنها شخص وكثيرة هي الأمثلة وعديدة ومنها: ‹‹أيّتها الأمة التي اصطلحت عليها كل عناصر الهدم والمحو لكن وجدتها صلبة قوية تتحدى العوادي وتواجهها وكذلك الجوائح والخطوب››[2] يذكر هنا الشيخ أن الأمة شخص قوي صلب يواجه المحن والخطوب ويتصدى لها بكل ما أوتي من قوة وبأس، ويضيف قائلا: ‹‹أيتها الأمة إن هذا السهم يسدد إلى كبدك فكوني على حذر لأنه يسدد إلى دينك››[3] ويعتبر أن الأمة شخص له كبد والأهم من ذلك أنه يخاطبها على أنها شخص يصغي ويفهم ويحذرها مما قد يصيبها من أذى وغدر.

كما يقول أيضا: ‹‹إنك إن لم تغاري على دينك لن تغار على شيء››[4]، هنا اقترنت بالأمة صفة الغيرة التي يتميز بها البشر فهم من يغارون على أشياءهم. والعديد من التعابير الأخرى التي وجدت في هذه المقالة.

كما نجد أيضا في مقالة أخرى معنونة بـ مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين2 يقول: ‹‹وجب على الأمة الطاعة والتعاون فيما بينها والنصيحة لكل أحد››[5] وتظهر الأمة على أنها شخص وجب عليه أن يطيع الأوامر ويتعاون مع غيره ويقدم النصيحة وذلك كله من أجل السمو بها وخروجها من ظلمة التخلف والتقهقر.

---

[1] المرجع نفسه ، ص : 12.

[2] المرجع نفسه ، ص : 12.

[3] المرجع نفسه ، ص : 12.

[4] المرجع نفسه ، ص : 12.

[5] العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 2 ، السنة السادسة ، العدد 230 ، ص : 37.

ويقول أيضا في موضع آخر: ‹‹تلك أمة ترجع إلى دينها، تسأل عن ذلك أهل الذكر والاختصاص››[1]، حيث يتبين أن الأمة شخص يسأل أهل الاختصاص ليعرف دينه أكثر ويرجع له فهي ميزة بشرية.

ونجد أيضا: ‹‹أكرم بها من دار هي عصارة جهد الأمة››[2]؛ الأمة لها جهد مبذول مثلها مثل البشر تماما فلقد تساوت في هذه الصفة معهم وبالتالي فهي شخص. ويضيف قائلا: ‹‹ويتخذ منها صورة حية ناطقة عن إحساس الأمة وعن شعورها وعن تضحيتها في سبيل العلم والنور وعن اندفاعها الجريء في ميدان الحياة››[3]، إن الإحساس والشعور والتضحية والجرأة كلها صفات للأشخاص ونجد الشيخ قد نسبها للأمة أيضا.

وفي مقال آخر يقول الشيخ: ‹‹في ذلك كله تحقيق لأماني الأمة››[4]، والأماني صفة تتعلق بالبشر وهي هنا مرتبطة بالأمة.

ويقول أيضا: ‹‹...ستفهم الأمة إذا وافقت الحكومة على الاقتراح الرجعي››[5]، الفهم صفة تخص الأشخاص وهي هنا صفة للأمة التي ستفهم إذا وافقت الحكومة على الاقتراح الذي قدمته.

ويذكر الشيخ في موضع آخر: ‹‹إن هذا ما يؤكد مضي الأمة قدما وثباتها في جهادها العظيم. ...حتى تتحقق آمالها››[6]، وتظهر هنا الأمة على أنها شخص ثابت ويمضي قدما في جهاده وكفاحه أيضا من أجل التقدم والسمو إلى جانب تلك الآمال التي تطوق الأمة لتحقيقها.

---

[1] العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 3 ، العدد 231 ، ص : 45.

[2] العربي التبسي ، نداء : أيها الشعب العظيم ! استعد لليوم العظيم ! ، العدد 245 ، ص : 157.

[3] المرجع نفسه ، ص : 157.

[4] العربي التبسي ، تهاني الشيخ الرئيس بشهر الصيام ، العدد 270 ، ص : 358.

[5] العربي التبسي ، رسالة احتجاج على لجنة الديانة بالمجلس الجزائري ، العدد 187 ، ص : 59.

[6] العربي التبسي ، بلاغ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، العدد 203، ص : 181.

ويقول أيضا: ‹‹إنكم تفتحون بأيديكم أبواب السعادة في وجه الأمة››[1]، هي هنا شخص له وجه وفي المقابل تفتح له الأبواب ويستقبل أيضا.

كانت هذه بعضا من التعابير التي تجسد فيها مفهوم الاستعارة التصورية الكبرى استعارة الأمة شخص في كتابات العربي التبسي ونتفة موجزة منها فقط لتبين معناها ودلالتها.

2.استعارة الاستعمار شخص:

ومن جهة أخرى ظهر في كتابات العربي التبسي أنه كان يجسد الاستعمار هذا المعنى المجرد الذي يعني الاحتلال بكل أنواعه على أنه شخص يمتاز بصفات بشرية ومن ذلك قوله: ‹‹إن الاستعمار والطرقية يتحالفان ويتآمران على دين الله››[2]؛ حيث اعتبر الاستعمار شخص يخطط ويتآمر على الدين الاسلامي.

ويضيف في موضع آخر قائلا: ‹‹فالاسلام هو موءودة الاستعمار الفرنسي المعتدى عليه بلا ذنب››[3]، ويتبين أن الاستعمار شخص قام بوأد الاسلام أي دفنه حيا وهذا ما يقوم به البشر قديما في العصر الجاهلي عند وأدهم للبنات.

كما يقول أيضا: ‹‹والاستعمار كما هو معلوم جريء في إنكار الحقائق، كفور بحقائق الضعفاء››[4]؛ إن الجرأة والإنكار والكفر أيضا كلها صفات تخص الإنسان وهي هنا مرتبطة بالاستعمار وبالتالي فالشيخ يريد أن يظهر الاستعمار الغاشم شخصا يقوم بكل هذا البطش والظلم.

3.استعارة الاسلام شخص:

---

[1]العربي التبسي ، خطاب فضيلة الشيخ العربي التبسي ، العدد 204 ، ص : 189.

[2]العربي التبسي ، من غشنا فليس منا أيها الطرقيون ، ص ، 12 .

[3]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 3 ، ص : 45.

[4]العربي التبسي ، –دين في ذمة الأمة يقضى – مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر ، جمع وتعليق ، أحمد شرفي الرفاعي ، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة ، الجزائر ، ج1 ، ص : 149 .

ومن بين المفاهيم التي ظهرت وكأنها شخصا في مقالات العربي التبسي الاسلام ومن بين التعابير التي تدل على ذلك قوله: ‹‹. ..إنّهما يحيكان مؤامرة القضاء على الإسلام الخصم الألّد››[1]، لقد تجسد الاسلام على أنه خصم وعدو تحاك ضده مؤامرة للقضاء عليه ويستهدف من خلالها.

كما يذكر في موضع آخر: ‹‹الإسلام هو الذي يحي المؤمنين به، وينظّم العلاقات بين أفراد المجتمع››[2]، الاسلام يظهر على أنه شخص يقوم بإحياء المؤمنين أي توجيههم ورعايتهم وكذلك ينظم ويسير العلاقات بينهم كي يسود النظام والأمان.

ويقول أيضا: ‹‹وظلّت المسيحية تحارب الاسلام محاربة عنيفة قاسية استمرت 122 سنة تغتصبه من أهله››[3] ويتبين هنا أن الاسلام شخص ظلت المسيحية تحاربه وتحاول القضاء عليه واغتصابه أيضا.

كما يقول الشيخ أيضا: ‹‹... ليسموا الإسلام سموا عظيما ولتنتشر العربية انتشارا كبيرا››[4] إن السمو والرفعة من بين ما يريده البشر ويسعون للوصول إليه وهنا ارتبطت هذه الصفات بالإسلام النسق المجرد ليظهر على أنّه شخص.

ويضيف أيضا: ‹‹لقد كانوا وصمة عار لا تنمحي ونقطة سوداء في جبين الإسلام البريء من النقص››[5]، إن الجبين من أحد أعضاء جسم الإنسان وهو في مقدّمة الرأس ولقد جسّد العربي التبسي الإسلام على أنّه شخص له جبين وصارت عليه نقطة سوداء وعار شوه مظهره وبراءته.

4.استعارة التاريخ شخص:

---

[1]العربي التبسي ، من غشنا فليس منا أيها الطرقيون ، ص : 12.

[2]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 1 ، العدد 227 ، ص : 21.

[3]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 3 ، ص : 45.

[4]العربي التبسي ، خطاب فضيلة الأستاذ الشيخ العربي التبسي ، ص : 189.

[5]العربي التبسي ، بدعة الطرائق في الاسلام 3 ، مقالات في الدعوة الى النهضة الاسلامية ، ص : 255.

لقد ظهر أيضا أن التاريخ وهو مفهوم لامادي مرتبط بصفات تأهله أن يكون شخصا ومن بين هذه التعابير نجد قول الشيخ العربي التبسي: ‹‹إن التاريخ لم يحالف الظالمين ولم يرحمهم ولم يخف جبروتهم بل إنه حفظ لنا عاقبة الظلم وسجّل لنا مصائر الظالمين››[1] هناك صفات وأعمال يقوم بها الأشخاص هنا وقد نسبت للتاريخ العنصر المجرد ومن بينها الرحمة والمحافظة والتسجيل وكلها صور إستعارية.

ويقول أيضا: ‹‹واسألوا التاريخ أيها المرتابون عن ذلك إن كنتم في ريب من هذه الحقيقة؟››[2] وكأن التاريخ شخص يُسأل في انتظار إجابته وإظهاره للحقيقة للمرتابين من أمرهم.

5.استعارة الجمعيات والهيئات شخص:

ولقد وظّف الشيخ العربي التبسي استعارة الجمعيات وكذلك الهيئات على أنها شخص ويظهر ذلك في كثير من التعابير التي وردت في كتاباته ومن ذلك قوله: ‹‹الجمعيات والهيئات التي تنشر ما تراه من أفكار ومذاهب دينية واجتماعية››[3] تظهر الجمعيات والهيئات على أنها شخص ينشر الأفكار والمذاهب التي يراها مناسبة وذات قيمة دينية أو اجتماعية أو غير ذلك. ويضيف قائلا: ‹‹إن الأمة تسلم للجمعية أبنائها ليتلقوا الاسلام وعلومه على يد هذه الجمعية››[4] الجمعية مجسدة هنا على أنها شخص ما يقوم بتربية أبناء الأمة وتعليمهم الدين الإسلامي والاعتناء بهم.

ويقول العربي التبسي في موضع آخر: ‹‹جمعية العلماء تعلم الجاهل، وتهذب وتقوم، وتحبب الإيمان إلى النفوس وتكره الفسوق والعصيان إليها. .. وعودت نفسها أن تتفرغ من جميع

[1]العربي التبسي ، من غشنا فليس منا أيها الطرقيون ، ص : 12.

[2]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 6 ، العدد : 235 ، ص ، 77 ، 78.

[3]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على العلماء المسلمين 1 ،ص : 21.

[4]المرجع نفسه ، ص :21.

أشغالها لتعمر ليالي رمضان بالوعظ والإرشاد››[1] إن التعليم والتهذيب والتقويم والتحبيب والإكراه كلها أعمال وأفعال يقوم بها الناس وهي هنا اقترنت وارتبطت بجمعية العلماء.

ونجد أيضا قوله: ‹‹إن جمعية العلماء ترفع احتجاجا صارخا. ..››[2] الجمعية شخص يقوم بالاحتجاج من أجل مطلب ما أو غاية ما.

ويقول كذلك: ‹‹الجمعية تتكلم باسم الإسلام والمسلمين››[3] الكلام والحديث ميزتان تخصان الإنسان وهاهي الجمعية تجسد هاتين الميزتين.

6.استعارة العالم شخص:

العالم أيضا عنصر مجرد لكن في مقالات الشيخ لم نلمس ذلك بل على العكس فلقد بدا العالم شخصا ما ومن بين الاستعارات التي جسدت ذلك ما قاله الشيخ العربي التبسي:‹‹لقد ضرب هؤلاء الأمثال التي أبهرت العالم إكبارا وإعجابا بها››[4] يظهر العالم وكأنه شخص ينبهر ويعجب بشي ما فظهر شخص يفعل مثل هذا.

ويقول في موضع آخر: ‹‹يا فرنسا لم ترضين لنفسك إفساد قلوب العالم الإسلامي››[5] ويتبين هنا أن العالم الإسلامي إنسان يحمل قلبا لكن الحكومة الفرنسية وقوانينها قامت بإفساده.

ويقول كذلك: ‹‹أضحينا معه كمية مهملة وعضوا أشل في جسم هذا العالم››[6] إن العالم شخص له جسم ويحتوي عضوا مشلولا.

---

[1]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان ، العدد 190 ،ص :77.

[2]العربي التبسي ، لجنة الديانة تركت وظيفتها ، العدد 209 ، ص 226 .

[3]العربي التبسي ، مقررات المجلس الإداري لجمعية العلماء ، العدد 77 ، ص 215 .

[4]العربي التبسي ، مواعظ رمضان واجب ديني على على علماء المسلمين 1 ، ص : 21.

[5]العربي التبسي ، حاكم ندرومة يمنع المسلمين من صلاة العيد خلف العلماء الأحرار ، العدد 196 ، ص : 125.

[6]العربي التبسي ، الجزائر تصيح بك أيها الجزائري أينما كنت ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، ج1 ، ص : 59.

7.استعارة الحكومة شخص:

إنّ الحكومة كغيرها من المفاهيم المجردة مثلت على أنها شخص في مقالات الشيخ العربي التبسي ومن ذلك قوله: ‹‹الحكومة الفرنسية ترى في جمعية العلماء أخطر خصم ينازعها في حاضر الجزائر ومستقبلها››[1] فالحكومة في هذا التعبير شخص يرى ويعتبر أن الجمعية خصمه الألد.

ويقول أيضا: ‹‹وجب إتخاذ الإجراء اللازم لرفع يد الحكومة عن الدين الإسلامي››[2] الحكومة لها يد ووجب عليها أن ترفعها عن الدين تماما مثل لبشر فالصورة هنا قريبة من السابقة باعتبار الحكومة شخص.

وذكر الشيخ العربي التبسي في موضع آخر: ‹‹الحكومة الاستعمارية ليست مخلصة لقضية فصلها عن الدين الإسلامي... لكن الحكومة أبت أن تذعن لذلك القرار وبقيت مصممة على قوانينها الظالمة››[3]، إن الإخلاص وكذلك الرفض والإباء وعدم الرضوخ والتصميم كلها ميزات يمتاز بها الأشخاص دون غيرهم وهي هنا حاضرة لوصف الحكومة الاستعمارية.

وقال أيضا: ‹‹وهذا الدين وضعت الحكومة يدها عليه بمعاييره وأوقافه وكذلك قامت بالتحكم في العامة وتربيتهم على يديها››[4] يتبين هنا أن الحكومة لها يد وتقوم بالتحكم في العامة وكذلك تربيتهم والاعتناء بهم. ويضيف قائلا: ‹‹يا حكومة فرنسا جددي علاقتك مع العالم الإسلامي واخرجي من هذه السياسة القديمة الحمقى››[5] الشيخ هنا يخاطب حكومة فرنسا على أنها شخص يتلقى ويفهم هذا الخطاب ويدعوها بأن تحدد علاقتها بالعالم الإسلامي وكذلك أن تخرج من سياستها الجاهلية.

8.استعارة المساجد شخص:

---

[1]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 2 ، العدد 230 ، ص : 37.

[2]العربي التبسي ، برقية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لرجال الحكومة ، العدد 235 ، ص : 78.

[3]العربي التبسي ، فصل الحكومة الجزائرية عن المساجد ، العدد 180 ، ص : 39.

[4]العربي التبسي ، حاكم ندرومة يمنع المسلمين من صلاة العيد خلف العلماء الأحرار ، العدد 196 ، ص : 126.

[5]المرجع نفسه ، ص : 126.

لم تخلو مقالات الشيخ من تصوير للمساجد على أنها شخص كذلك ومن بين التعابير التي وردت فيها استعارة المساجد شخص قول الشيخ العربي التبسي: ‹‹تلك المساجد التي اغتصبها الاستعمار››[1]، تظهر المساجد على أنها شخص ما تعرض للاغتصاب والاضطهاد وذلك من طرف الاستعمار وكثرت مثل هذه العبارات التي تحمل نفس الصورة ونفس المعنى منها ما قاله الشيخ: ‹‹... يوم اغتصبت فرنسا المساجد››[2] وكل هذه العبارات تحمل ذات المعنى من الصورة الاستعارية ألا وهي المساجد شخص.

9.استعارة الدنيا شخص:

ومن ذلك كثير من العبارات ومنها ما قاله الشيخ: ‹‹وعرضت عليه الدنيا بجمالها ومفاتنها وملكها ليتنازل عن دعوة الحق››[3] ويتبين هنا أن الشيخ يضع الدنيا منزلة المرأة الجميلة الفاتنة التي تجعل من أحدهم يتراجع ويتنازل عن مراده وعن الحق بدافع هو الإغراء فهي شخص.

ويذكر أيضا قائلا: ‹‹لقد اغتصبت الحكومة الاستعمارية الدنيا››[4] وتظهر الدنيا هنا وكأنها فتاة تعرضت للاغتصاب الشنيع من طرف الحكومة الاستعمارية.

10.استعارة الإنسانية شخص:

والإنسانية كغيرها من المعاني المعنوية المجردة وضعها الشيخ في مقالاته وكأنها عنصر مادي يتفاعل ومن بين هذه العبارات قول العربي التبسي: ‹‹صارت الإنسانية جسدا والأفراد أعضاؤها وأجزاؤها››[5] واعتبرت الإنسانية جسدا وبه أعضاء وبالتالي جسدت ماديا على أنها شخص.

---

[1]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين ، العدد 231 ، ص : 46.

[2]العربي التبسي ، فصل الدين عن الدولة مناف لوصله بها 4 ، العدد 210 ، ص : 233.

[3]العربي التبسي ، مواعظ شهر رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 4 ، العدد 233 ، ص : 62.

[4]العربي التبسي ، الذكرى الثانية عشرة لوفاة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس ، العدد 187 ، ص : 53.

[5]العربي التبسي ، مواعظ شهر رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 5 ، العدد 234 ، ص : 70.

ويقول الشيخ في موضع آخر: ‹‹الإنسانية التي تجتاح الناس بسوط عذابها ولهيب نيرانها››[1] والإنسانية هنا شخص يعذب ويحاسب الناس بسوطه وبلهيب نيرانه فلقد خرجت من كونها عنصرا لاماديا إلى كائن حي.

11.استعارة الزمان شخص:

في المألوف والمتعارف عليه أن الزمن أو الزمان مفهوم نسبي مجرد متغير غير مرئي لكن العربي التبسي في كتاباته أخرجه من هذا الميدان واكتسب الزمان في كتاباته ميزة بشرية مكنت من اعتباره شخصا ومن أمثلة ذلك ما قاله العربي التبسي: ‹‹... وهي أمة فسدت أفرادها وهانت آحادها واعتدى الزمان عليها››[2] فالزمان هنا شخص يمارس فعل الاعتداء على أفراد الأمة وأعضاءها.

12.استعارة الدين شخص:

ومن بين الاستعارات التشخيصية أيضا ما تعلق بالدين والذي مثل على أنه إنسان ومن بين التعابير الدالة على ذلك ما ذكر العربي التبسي: ‹‹لقد بقي الدين الإسلامي أسيرا مهانا بين يدي السلطة››[3] ويتبين هنا أن الدين شخص ما أسير ومقيد ومضطهد بين يدي السلطة المستعمرة.

ويقول في موضع آخر: ‹‹... وإن غضبت الأديان››[4] والغضب من صفات البشر وهنا ارتبطت بالأديان باعتبار أنها هي الأخرى تغضب وتزجر من الأحكام الصادرة في حقها جراء السياسة الاستعمارية.

---

[1] العربي التبسي ، الذكرى الثانية عشر لوفاة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس ، العدد 187 ، ص : 53.

[2] العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين ، العدد 234 ، ص : 70

[3] العربي التبسي ، برقية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لرجال الحكومة ، العدد 235 ، ص : 78.

[4] العربي التبسي ، دين في ذمة الأمة يقضى ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، ص : 151.

13.استعارة فرنسا شخص:

ومن بين الاستعارات في هذا النوع أيضا تجسيد فرنسا البلد المستعمر للجزائر آنذاك على أنها شخص ومن ذلك ما قاله العربي التبسي: ‹‹ذلك العهد الذي قطعته فرنسا لمسلمي الجزائر. ..››[1] تظهر فرنسا وكأنها شخص يقطع وعدا ويلزمه على نفسه وذلك للمسلمين في الجزائر لاحترام دينهم وعدم التعرض لشرائعهم.

ونجد في موضع آخر قول الشيخ: ‹‹وفرنسا خصصت الإسلام بوضع يدها عليه››[2] وهنا تظهر فرنسا وهي شخص يضع يده ويحاول الاستيلاء على شيء ما والتحكم فيه.

ويضيف الشيخ في مقال آخر قائلا: ‹‹ويوم اغتصبت فرنسا المساجد››[3] ويتبين أن فرنسا شخص يمارس فعل الاغتصاب وذلك على المساجد التي كان يقصدها المسلمون الجزائريون من أجل العبادة لكن فرنسا كانت تسعى ودوما للقضاء على المساجد وهدمها وتحطيم دين الإسلام معها.

وممّا سبق نستنتج أن معظم مقالات الشيخ العربي التبسي التي كتبها كانت تحتوي استعارت تشخيصية تصورية وإلى جانب ذلك فلقد تنوعت واختلفت هذه الاستعارات وشملت عدة مفاهيم مجردة ولامادية والتي تمثلت على أنها شخص له ميزات وخصائص البشر وذلك راجع لهدف الشيخ العربي التبسي من كتاباته التي كانت توعوية إرشادية إصلاحية ومن تلك المفاهيم وجدنا: الأمة، الدين، الإسلام، الاستعمار، الجزائر، فرنسا. ..

المطلب الثاني: الاستعارات الوعائية

وهي تلك الاستعارات التي تصور فيها عناصر معنوية وكأنها موضوعة أو قد وضعت في وعاء يحويهافهي: ‹‹استعارات نتصور فيها الأحداث باعتبارها أشياء والحالات باعتبارها

---

[1]العربي التبسي ، كلمة صريحة إلى السيد الأخضري ، العدد 261 ، ص : 281.

[2]العربي التبسي ، حاكم ندرومة يمنع المسلمين من صلاة العيد خلف العلماء الأحرار ، العدد 196 ، ص : 125.

[3]العربي التبسي ، فصل الدين عن الدولة (قضية ولا قاضي لها) ، العدد 209 ، ص : 230.

أوعية››[1] ولقد وجدت أنواع شتى لهذه الاستعارة وفي مختلف مقالات الشيخ العربي التبسي التي درسناها وسنورد منها بعض الأمثلة وهي:

1.استعارة النار وعاء:

والنار عنصر موجود في الطبيعة ونجد أن العربي التبسي قد جعل من النار في كتاباته وكأنها وعاء يحمل شيئا ما ومن ذلك ما قاله: ‹‹ولكن النار لا يدخلها إلا من يعمل لها وبعد أن كتب الله على نفسه أن يملأها››[2] والشيخ هنا يعتبر النار وعاء يحمل الناس ويمتلئ بهم وذلك لأن الله توعدهم بالعذاب وبملء النار بهم.

2.استعارة الصحائف وعاء:

والصحائف أيضا ظهرت في بعض من مقالات الشيخ على أنها أوعية تحمل وتضم أشياء ومن بين ما ورد في هذه الصورة ما قاله الشيخ العربي التبسي: ‹‹إن الصحائف السوداء من التاريخ لا يعمرها إلا أصحاب الصحائف السوداء من الأعمال››[3] وتظهر الصحائف على شكل وعاء يحمل أعمال الناس ويمتلئ بها.

3.استعارة الصبر وعاء:

ومن المفاهيم المجردة والمعنوية أيضا الصبر ولقد ظهر هو الآخر وكأنه وعاء ومن ذلك ما قاله العربي التبسي: ‹‹لا يحمل الله عباده المؤمنين ما لا يستطيعون من الصبر وما لا يحمد الصبر عليه››[4] ويتبين هنا أن الصبر وعاء يحمل فيه الناس كل ما يستطيعون.

4.استعارة الاستطاعة وعاء:

والاستطاعة كغيرها من المفاهيم اللامادية ظهرت وكأنها وعاء في قول الشيخ: ‹‹... وذلك في حدود الاستطاعة دوما››[1] ولقد تمثلت الاستطاعة على أنها مجال له حدود وحواجز كالوعاء تماما.

([1])جورج لايكوف ومارك جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ، ص46.

[2]العربي التبسي ، من غشنا فليس منا أيها الطرقيون ، العدد : 226 ، ص : 12.

[3]المرجع نفسه ، ص : 12.

[4]المرجع نفسه ، ص : 12.

5.استعارة النفس وعاء:

والنفس كذلك تمثلت وصورت على أنها وعاء وذلك في: ‹‹... غرس الأخلاق وتلقينهم ما يحبب إليهم الفضائل ويجعلها ملكات متوغلة في نفوسهم››[2] ويتبين هنا أن النفس صارت كالوعاء الذي يحمل الملكات والفضائل والأخلاق.

ويقول العربي التبسي أيضا: ‹‹وذلك كله هوى في نفس الحكومة››[3] والنفس هنا أيضا صورت على أنها وعاء يحمل الهوى أي ما يحبب لها وتشتهيه.

ونجد أيضا: ‹‹... وذلك ما يملأ النفس عزاءا››[4] ويتبين من خلال هذا التعبير أن النفس وعاء يحمل ويمتلئ بالعزاء والنعي وذلك دلالة على الحزن لما أصاب الإمام عبد الحميد بن باديس.

6.استعارة العصر وعاء:

ووردت أيضا صورة للعصر الذي يعيش فيه العربي آنذاك على أنه وعاء ومن ذلك عندما نجده يقول: ‹‹ذلك العصر الذي ذابت فيه الأفراد والجماعات. ..››[5] ويتبين هنا أن العصر وعاء وقد انحلت وذابت فيه الأفراد وكذا الجامعات وذلك لأن العصر والزمن حسب العربي التبسي هو الذي يؤثر ويحكم حياة الأفراد والجماعات ولقد ذكر ذلك كثيرا في كتاباته وخاصة ذلك العصر الذي عاشه الجزائريون أثناء الاحتلال الفرنسي.

7.استعارة الحياة وعاء:

ومن ضمن استعارات الوعاء التي ظهرت في كتابات الشيخ نجد استعارة الحياة وعاء وذلك يكمن في قوله: ‹‹إن كلمتي هذه ما مسّت إلاّ الطور الأول من أطوار حياته المليء بجلائل

---

[1]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 2 ، العدد 230 ، ص : 37.

[2]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 3 ، العدد 231 ، ص : 45.

[3]العربي التبسي ، رسالة احتجاج على لجنة الديانة بالمجلس الجزائري ، العدد 187 ، ص : 59.

[4]العربي التبسي ، صدى الاعتداء على الأستاذ في الأزهر الشريف ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الاسلامية ، ص ، 222.

[5]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 5 ، العدد 234 ، ص : 70.

الأعمال››[1]، ويتبين من خلال ذلك أن طورا من أطوار الحياة أي فترة وبرهة كانت مليئة بالأعمال العظيمة للإمام عبد الحميد بن باديس فصورت وكأنها وعاء يحمل كل ذلك.

8.استعارة المساجد وعاء:

وعلى سبيل استعارة الوعاء ظهرت هناك أن الشيخ العربي التبسي في كتاباته قد استعمل المسجد على أنه وعاء يضم المصلين أو المسلمين عامة ولقد ظهر ذلك في قوله: ‹‹تمتلئ المساجد بالمصلين والعباد. ..››[2] ويقول في موضع آخر: ‹‹أما هؤلاء الذين تمتلئ بهم المساجد فهم أتباع كل ناعق››[3] والمراد من الصورتين أن المساجد تجسدت وكأنها أوعية تحمل الناس وتجمعهم في صرحها.

9.استعارة الصدر وعاء:

ووجدت أيضا في كتابات العربي التبسي استعارة وعائية ومفادها أن الصدر في صورة وعاء وورد ذلك في قوله: ‹‹... وتمتلئ صدورهم بالوعظ››[4] ويضيف في موضع آخر قائلا: ‹‹لقد كادت تخرج الشعور الإسلامي من صدور الناس.... وبقي الحق الذي يجب أن يقال في صدور أهله››[5] وكل هذه التعابير تظهر بأن الصدر أصبح وكأنه وعاء يملئ بالوعظ والإرشاد ويأخذ شكله وينسجم معه، ومن جهة أخرى يظهر أن الصدر يحمل الحق والشعور وكل ما يتعلق بالنفس الإنسانية.

10.استعارة القلب وعاء:

والقلب ذلك العضو الموجود في أجسامنا خصه الشيخ أيضا بالتصور الإستعاري على أنه وعاء يكتسي خصائصه وسماته في حمل الأشياء ومن ذلك ما قاله: ‹‹ومن في قلبه

---

[1]العربي التبسي ، الذكرى الثانية عشرة لوفاة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس ، العدد : 187 ، ص : 53.

[2]العربي التبسي ،مواعظ ليالي رمضان ، العدد 190 ، ص : 77.

[3]العربي التبسي ، فصل الدين عن الدولة (قضية ولا قاضي لها) ، العدد :209 ، ص : 230.

[4]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان ، ص : 77.

[5]العربي التبسي ، العناية بالمجتمع حق ديني على العلماء ، الشهاب ، م8 ، ع7 ، ص : 361.

حب››[1] وقوله أيضا: ‹‹فامتلأ قلبه حبا للسنة››[2] وما قاله كذلك: ‹‹وما يملأ القلب رضا››[3] ويعني ذلك أن القلب أصبح كالوعاء يحمل الحب وكذلك الرضا وغير ذلك من المشاعر الإنسانية.

11.استعارة الجو وعاء:

ومن بين ما وظف الشيخ أيضا استعارة الجو وعاء وظهرت من خلال قوله: ‹‹ملئوا الجو صراخا على الناصحين››[4] وقال أيضا: ‹‹إن أمثال هذا المخلوق لا يعيشون ولا يتنفسون إلا في أجواء مليئة بالغش والتضليل››[5] ويتبين من خلال هذين المثالين أن الجو صار له مساحة وحيز يحمل الصراخ والغش والتضليل فأصبح وعاء من خلال هذا التصوير.

المطلب الثالث: الاستعارات الكيانية

وتنطلق هذه الاستعارة من عنصر مجرد يجسد ويصور على أنه كيان أو مادة وذلك انطلاقا من تصوراتنا ومعرفتنا الفيزيائية بطبيعة المواد وذلك يساعد على فهم هذا العنصر المجرد وإعطائه معنى تصوريا إستعاريا أكثر وجودا ف :‹‹إن فهم تجاربنا عن طريق الأشياء والمواد يسمح لنا باختيار عناصر تجربتنا ومعالجتها باعتبارها كيانات معزولة أو باعتبارها مواد من نوع واحد ؛ وحينها نتمكن من تعيين تجاربنا باعتبارها كيانات أو مواد››[6] ومن ذلك نجد:

1.استعارة الأمة كيان:

---

[1]العربي التبسي ، كلمة دينية إلى ذوي الأحلام والنهى ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، شرفي الرفاعي ، ص : 300.

[2]العربي التبسي ، هذه جريدة السنة يا أهل السنة ، السنة ، ع2 ، 17 أفريل 1933م ، ص : 03.

[3]العربي التبسي ، صدى الاعتداء على الأستاذ في الأزهر الشريف ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، ص : 222.

[4]العربي التبسي ، كلمة دينية إلى ذوي الأحلام والنهى ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، شرفي الرفاعي ، ص : 300.

[5]العربي التبسي ، لقد سمعنا باطلك فأين حقك ؟ ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، ص : 83.

([6]) جورج لايكوف ومارك جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ، ص48.

سبق ووجدنا أن الشيخ العربي التبسي من خلال تصوراته جعل من الأمة شخصا والآن هو يجعل منها كيانا ومادة لها وجود وحضور والتعبيرات على ذلك كثيرة وعديدة منها ما قاله الشيخ: ‹‹إنهما عدوان يعملان على إبادة الأمة ومحوها، وهي تدافع عن كيانها ولا سلاح لها غير إيمانها وذلك عندما اتحدت وتضامنت وكانت جبهة واحدة››[1] ويضيف في موضع آخر قائلا: ‹‹أيتها الأمة المغربية المسلمة التي اصطلحت عليها كل عناصر الهدم والمحو والاستئصال››[2] ويتبين أن الأمة المغربية الجزائرية بالتخصيص المسلمة له كيان ووجود مادي ولكن الاستعمار والطرقية كانا بمثابة العدوان اللذان حاولا أن يبيدا وجودها ويمحوان كيانها فقد بدت الأمة هنا كيانا ومادة.

ويقول العربي التبسي أيضا: ‹‹فلنكن نحن أطباء الأمة ولنقدم لها دواءها الإسلامي العربي النافع››[3] ويضيف قائلا: ‹‹هي لا تتحرك وإن دهمها سيل الأمم ليجرفها››[4] ونستخلص أن الأمة كيان لأنها تظهر كالمريض الذي ينتظر دواء وهو الإسلام ومن جهة ثانية هي لا تحرك ساكنا حتى إذا دهمها سيل الأمم وهنا أيضا تظهر الأمة على أنها سيل يجري من المياه فهي كيان.

2.استعارة التاريخ كيان:

سبق وأن تجسد مفهوم التاريخ على أنه شخص أيضا ولكن عند قراءة كتابات الشيخ العربي التبسي نجده يذكر التاريخ على أنه كيان وله وجود أيضا وعبارة عن مادة ونجده يقول: ‹‹إنه فخر للجزائر، يسجل على صفحات التاريخ››[5] ويظهر التاريخ هنا على أنه مادة وكبان وشيء ملموس وكأنه سجل له صفحات تكتب عليه مفاخر الجزائر العظيمة.

3.استعارة المؤامرات كيان:

---

[1]العربي التبسي ، من غشنا فليس منا أيها الطرقيون ، العدد 226 ، ص : 12.

[2]العربي التبسي ، من غشنا فليس منا أيها الطرقيون ، ص : 12.

[3]العربي التبسي ، خطاب فضيلة الشيخ العربي التبسي ، العدد 204 ، ص : 189.

[4]العربي التبسي ، كلمة دينية إلى ذوي الأحلام والنهى ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، ص : 300.

[5]العربي التبسي ، نداء أيها الشعب العظيم ! استعد لليوم العظيم! ، العدد 209 ، ص : 265.

إن المؤامرات والخطط الاستعمارية ظهرت بكثرة في كتابات الشيخ العربي التبسي والتي كانت تحيكها فرنسا للقضاء على الأمة والإسلام ومما قاله الشيخ العربي التبسي في هذا الصدد:‹‹هذه مؤامرات تحاك في الخفاء ضد هذه الأمة... وهذه المؤامرة المستورة المفضوحة ليست إلا مشاقة الله ومحاربة لدينه››[1] وبالتالي فإن المؤامرات كيان ولها وجود حسب هذا التصوير الاستعاري.

4.استعارة الدين كيان:

ولقد وردت في مقالات الشيخ العربي التبسي أيضا استعارة الدين على أنه كيان ومادة وظهر ذلك من خلال اعتبار الدين شيئا ذو طبيعة فيزيائية ملموسة ونجد مثل هذا في قول العربي التبسي: ‹‹هذا السهم يسدد إلى كبدك فكوني على حذر لأنه يسدد إلى دينك... وإن أنت أضعت دينك فإنك لما سواه أضيع››[2] ومن خلال هذا التعبير نجد أن الدين كبد الأمة وهو مادة يسدد إليها سهم المستعمر الغاشم وهي شيء لو أضاعته الأمة ستضيع معه لأنه مهم بالنسبة لها.

ويقول أيضا: ‹‹... ومن ذلك اتخاذ الإجراءات اللازمة لرفع يد الحكومة عن الدين الإسلامي... ووضع هذا الدين على بساط التساوي مع بقية الأديان الأخرى››[3] يظهر هنا أن الدين كائن ملموس من خلال أنه يوضع على بساط التساوي أي يساوى بينه وبين بقية الأديان الأخرى ووجب أن تكون هناك إجراءات لرفع الظلم عنه.

ويضيف الشيخ العربي التبسي في موضع آخر قائلا: "‹‹. ..و تلك الجراح التي أثخنت الدين الإسلامي وأدمته››[4] يتبين أن الدين كيان ربما إنسان أثخن بالجراح وسقط دمه وذلك جراء تلك الاعتداءات التي يعانيها الدين الإسلامي من الحكومة الفرنسية الاستعمارية.

---

[1]العربي التبسي ، من غشنا فليس منا أيها الطرقيون ، العدد : 226 ، ص : 12.

[2]المرجع نفسه ، ص : 12.

[3]العربي التبسي ، برقية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لرجال الحكومة ، العدد 235 ، ص : 78.

[4]العربي التبسي ، هذه جريدة السنة يا أهل السنة ، السنة ، العدد 2 ، 17 أفريل 1933م ، ص : 03.

ويقول الشيخ أيضا: ‹‹... ومادام دم الإسلام يجري في عروقنا››[1] ولقد تجسد الإسلام في صورة دم وهو سائل فيزيولوجي يجري داخل الجسم وهو هنا يجري داخل أفراد الأمة الجزائرية المسلمة فالإسلام كيان.

5.استعارة العلم كيان:

والعلم ذلك المفهوم المجرد أيضا ظهر في هذه المقالات على أنه كيان ومادة وذلك في مثل قول الشيخ العربي التبسي: ‹‹نشر العلم وتبليغه والهجرة إليه والتضحية في سبيله بالأرواح والأموال››[2] ويتبين هنا أن العلم كائن ومادة تنشر وتبلغ وكذلك يستوجب أن نضحي في سبيله بالأنفس والمال وهذا ما أراد العربي التبسي إيصاله من خلال هذا القول.

ويقول أيضا: ‹‹هذا الفرد الجديد يفهم الأمور على خصائصها ويقيسها بمقاييس العلم››[3] نرى أن العلم صار ميزانا يقيس الأمور وحقائقها ويزنها فهو مادة.

ويقول العربي التبسي كذلك: ‹‹أمة لم تستضيئي بالعلم ولم تسيري في حياتك على ضيائه››[4] لقد تصور العربي التبسي العلم على أنه مصباح منير أو شمس مضيئة تملئ الدنيا نورا وضياء فالعلم كيان.

وممّا سبق نستنتج أن الاستعارات الكيانية أيضا كانت حاضرة في كتابات ومقالات الشيخ العربي التبسي والتي تجسدت من خلالها بعض المفاهيم المجردة على أنها كيان ومادة ومن بين ما ذكرنا: الأمة، التاريخ، العلم وغيرها.

المطلب الرابع: الاستعارات الاتجاهية

ويرتبط هذا النوع من الاستعارات بالاتجاهات الفضائية المختلفة من مثل: (أمام، فوق، تحت، وراء. ..)، وهي تبنين تصورا مجردا على أنه اتجاه ما وبالتالي :‹‹يتم فيها تنظيم نسق

---

[1] العربي التبسي ، وجوب القيام بالإرشاد شرعا ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، ج2 ، ص : 31.

[2] العربي التبسي ، مواعظ رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 1 ، العدد 228 ، ص : 21.

[3] العربي التبسي ، مواعظ شهر رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 5 ، العدد ، 234 ، ص : 70.

[4] العربي التبسي ، العناية بالمجتمع حق ديني على العلماء ، الشهاب ، م8 ، ع7 ، ص : 361.

كامل من التصورات، باعتماد نسق آخر، وتسمية هذه الاستعارات بالاتجاهية ناتج عن كون أغلبها يتعلق بالاتجاه الفضائي (فوق/تحت، داخل/خارج، أمام/وراء) ؛ وتتبع هذه الاتجاهات الفضائية من كون أجسادنا لها هذا الشكل الذي هي عليه، وكونها تشتغل بهذا الشكل الذي تشتغل به في محيطنا الفيزيائي، وهذه الاستعارات الاتجاهية تعطي للتصورات توجها فضائيا››[1] ولقد وردت في مقالات الشيخ أمثلة كثيرة على ذلك منها:

1.استعارة الستار وراء:

الستار مفهوم مادي وهو غطاء أو رداء يستر ويغطي شيئا ما واستعمل العربي التبسي هذا المفهوم مقترنا باتجاه معين في قوله: ‹‹إن المفاوضات تجري من وراء الستار››[(2)] ويعني ذلك أن المفاوضات تجري في الخفاء ووراء ستار أي لها غطاء يخبئ ما يجري وراءه.

2.استعارة السلطة تحت:

السلطة تعني الحكم والقانون والسياسة ولقد ارتبطت بالاتجاه هي الأخرى وذلك في قول الشيخ العربي التبسي: ‹‹فهو فرد غريب، ولغته العربية أجنبية مطاردة ودينه تحت السلطة››[(3)] ويقول أيضا: ‹‹وهذا الإسلام الجزائري كما يسميه الاستعمار يجب أن يكون تحت سلطة فرنسا››[(4)] ويتبين من خلال النظر إلى هذين التعبيرين أن السلطة تجعل من الدين الإسلامي تحتها أي أنها تتحكم فيه وتضطهده وتجعله تحت تصرفها وسيطرتها.

3.استعارة الكرامة أسفل:

والكرامة كغيرها من الصفات والمشاعر المعنوية التي يتميز بها البشر وهنا اقترنت بالاتجاه الأسفل ذلك في مثل قول الشيخ العربي التبسي: ‹‹داووا بها كرامة الفرد التي عدا عليها الظلم وأنزلها من سمائها إلى الحضيض الأسفل››[(5)] وهنا تظهر الكرامة في الأسفل وذلك

([1])جورج لايكوف ومارك جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ، ص33.

[(2)]العربي التبسي ، من غشنا فليس منا أيها الطرقيون ، العدد : 226 ، ص : 12.

[(3)]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 2 ، العدد 230 ، 37.

[(4)] العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان 3 ، العدد 231 ، ص : 45.

[(5)]العربي التبسي ، مواعظ ليالي رمضان واجب ديني على علماء المسلمين 6 ، العدد 235 ، ص : 78.

لنزولها وسقوطها لأن الظلم تعدى عليها وقام بإيذائها فأصبحت منزلتها في الأسفل وهذا يدل على الإهانة والمذلة التي آلت إليها كرامة الفرد في تلك الفترة من الاستعمار الفرنسي.

4.استعارة الإمام وراء:

والإمام الذي يصلي بالناس ويأمهم في المسجد أو من يقود أفراد الأمة ويسير شؤونهم نجده قد تعلق بأحد الاتجاهات الفضائية حيث يقول الشيخ: ‹‹بتنا نرى أن صلاة العبد وراء إمام من أئمة الأمة محظور››[1] ويقول أيضا: ‹‹ووقف يصطف المسلمون وراء إمامهم››[2] وهنا يتبين أن الصلاة وراء الأئمة سواء أئمة المساجد أو أئمة الأمة واجب على جميع الأفراد أي إتباعهم في خطاهم الصالحة والإقتداء بهم فتجسدت استعارة الإمام وراء.

5.استعارة الحق والحرية أعلى:

إن الحرية والحق عناصر معنوية غير موجودة في الواقع حية بل هي صفات غير محسوسة ولكن الشيخ العربي التبسي جعل منها أمكنة لها اتجاه معين وهو الاتجاه الأعلى ومن ذلك ما قاله: ‹‹ستعلو كلمة الحق... ستعلو كلمة الحرية››[3] ويقصد من ذلك أن الحرية ستسمو وترتفع في المجتمع الجزائري إلى جانب الحق وهذا يدل على أن النضال والكفاح من أجل الحرية والعدل قد أعطى ثره، فتمثل في استعارة الحرية والحق أعلى.

6.استعارة الدنيا وراء:

ووجدت أيضا استعارة الدنيا وراء على اعتبار أن الدنيا كائن وشيء عظيم لكن هناك من تركها وراءه ومضى وفي ذلك يقول العربي التبسي: ‹‹... تاركين الدنيا وراء ظهورهم››[4] وهذا دليل على زهد فئة من المسلمين في الدنيا وفي ملذاتها فهم قد تركوها وراء ظهورهم ولم يعودوا يهتمون بها فهمهم الوحيد كان تحرير الجزائر من المستعمر الغاشم.

7.استعارة الأمة أعلى:

---

[1]العربي التبسي ، حاكم ندرومة يمنع المسلمين من صلاة العيد خلف العلماء الأحرار ، العدد 196 ، ص : 126.

[2]العربي التبسي ، لجنة الديانة تركت وظيفتها ، العدد 209 ، ص : 226.

[3]العربي التبسي ، حاكم ندرومة يمنع المسلمين من صلاة لعيد خلف العلماء الأحرار ، ص : 126..

[4]العربي التبسي ، خطاب فضيلة الشيخ العربي التبسي ، العدد 204 ، ص : 189.

والأمة أيضا هنا تتمثل في شيء ما يعلو ويسمو ويرتفع وفي ذلك يقول العربي التبسي: ‹‹فتعلو الأمة بقوة روابطها››[1] وفي نفس المعنى ترد أيضا: ‹‹أمة كانت في عهودها الماضية في طليعة الأمم››[2] ويعني هذا أن الأمة عندما يقف بها أبناءها ويساعدونها على تخطي وتحمل الأزمات حتما ستكون من الأمم الراقية والعالية وفي طليعتها ويظهر هذا كله في استعارة الأمة أعلى أو الأمة في الطليعة.

8.استعارة راية العلماء تحت:

يقصد براية العلماء اتجاههم ومعتقدهم وكل ما يدعون الناس إليه ولقد ظهرت في قول العربي التبسي: ‹‹وذلك ممن يحشر نفسه تحت راية العلماء المفتين››[3] ويتبين أن منهج العلماء راية يستظل تحتها الناس ويتبعون خطاها.

المطلب الخامس: الاستعارات البنيوية

وينطلق هذا النوع من الاستعارات من مجالين اثنين هما المجال المصدر والمجال الهدف أو المستعار منه والمستعار له وعادة ما تتعلق هي أيضا بالمجالات المجردة وربطها من خلال تصوراتنا بمجالات حسية فإنها :‹‹تتأسس على ترابطات نسقيّة داخل تجربتنا، إنها تسمح باستعمال تصور جدّ مبَنين وجدّ واضح في بنينة تصور آخر››[4] وورد هذا النوع من الاستعارات في عديد من المواضع في مقالات الشيخ العربي التبسي ومنها:

1.استعارة الحب ماء:

يعتبر الحب من المشاعر المجردة وهي المجال الهدف وقد تمت بنيتها إستعاريا انطلاقا من مجال مصدر وهو الماء وظهر ذلك أكثر وضوحا في قول العربي التبسي: ‹‹أمتنا التي

---

[1] العربي التبسي ، كلمة دينية إلى ذوي الأحلام والنهى ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، شرفي الرفاعي ، ص : 300.

[2] العربي التبسي ، العناية بالمجتمع حق ديني على العلماء ، الشهاب ، م8 ، ع7 ، ص : 361.

[3] العربي التبسي ، قد ضل من كان مثل هذا يهديه ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، شرفي الرفاعي ، ص : 114.

[4] جورج لايكوف ومارك جونسون ، الاستعارات لتي نحيا بها ، ص81.

أشربت ماء حب دينها››[1] ويفهم من ذلك أن حب الدين صار ماء تشربه الأمة وترتوي منه.

2.استعارة الإرشاد ماء:

الإرشاد كغيره من العناصر المجردة وهو يعني الإصلاح والتوجيه والنصح وظهر هو الآخر كأنه ماء وذلك في قول العربي التبسي: ‹‹... تنمو إذا سقيت شجرتها بماء الإرشاد››[2] وبالتالي تبنين الإرشاد على أنه ماء يحمل الحياة للفضيلة.

3.استعارة الفضيلة شجرة:

وفيها بنيت الفضيلة وهي عنصر مجرد لا وجود له على أرض الواقع على أنها شجرة تنبت في الأرض وتنمو عند سقيها بماء الإرشاد والوعظ فيقول الشيخ العربي التبسي: ‹‹كل فضيلة نبتت في الأرض فإنما تبقى وتنمو إذا سقيت بماء الإرشاد››[3]. إذا فالفضيلة شجرة نابتة في الأرض تسقى وتنمو أيضا.

---

[1]العربي التبسي ، بدعة الطرائق في الإسلام 1 ، الشهاب ، م2 ، العدد 82 ، ص : 793.

[2]العربي التبسي ، سعادة وشقاء ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، شرفي الرفاعي ، ج2 ، ص : 25.

[3]المرجع نفسه ، ص : 25.

المبحث الثالث: الأبعاد الجمالية للاستعارة عند الشيخ العربي التبسي

إن دراسة الاستعارة من المنظور العرفاني كما ذكرنا قبلا لا يعني ذلك أن نتقيد في هذه الدراسة بالجوانب العقلية الفكرية فقط إنما يستوجب ذلك أيضا وقفة عند جمالياتها وعلاقاتها باللغة إلى جانب الفكر ومن القضايا التي تثار عند دخولنا هذا المبحث نجد الأسلوب، الالتزام، التناص، إلى غير ذلك ونحن في هذه السطور سنبرز أهمّها مستشهدين بنماذج ممّا كتبه الشيخ العربي التبسي.

المطلب الأول: الالتزام عند الشيخ العربي التبسي

1.لغة:‹‹يلزم الشيء فلا يفارق، واللّزام، الملازمة للشيء والدوام عليه...››[1] أي لزوم شيء ما والمحافظة والاستمرار عليه.

2.اصطلاحا: هو: ‹‹مشاركة الشاعر أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك، إلى حد إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب››[2] أي أنه اتخاذ الشاعر أو الأديب موقفا يجعله يحافظ عليه ويسعى لتغيير الوضع الراهن المعاش لشعبه آنذاك وهو يقوم: ‹‹الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان ويقتضي هذا الموقف صراحة ووضوحا وإخلاصا وصدقا واستعدادا من

---

[1]ابن منظور ، لسان العرب ، م 13 ، ص: 190 .

[2]أبو حاقة أحمد ، الالتزام في الشعر العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1979م ، ص : 14.

المفكر لأن يحافظ على التزامه دائما ويتحمل كامل التبعة التي تترتب على هذا الالتزام››[1] ويعني ذلك أن يكون الأديب الملتزم صريحا واضحا وكذلك مخلصا للقضية التي أراد أن يدافع عنها ويتحمل جميع العواقب التي قد تعترض طريقه ويحافظ عليها محافظة جيدة.

ولقد أشار سارتر إلى ذلك حيث يقول: ‹‹الأديب ابن بيئته، والناطق باسمها، وكلمته سلاحه، فعليه تحديد الهدف جيدا، وتصويبها عليه بدقة، فالكاتب بماهيته وسيط والتزامه هو التوسط››[2]، أي أن الأديب ابن بيئته وذلك لأنها تؤثر في كتاباته وإنتاجه الفكري والأدبي وكلمته هي السلاح الذي يدافع به عن قضيته.

ولقد كان المنبع الأساسي للالتزام عند الشيخ العربي التبسي هو وعيه وإدراكه للواقع السياسي والاجتماعي الذي كانت تعيشه الجزائر في تلك المرحلة والحركة الاستعمارية التي شهدتها آنذاك فلقد عاش الشيخ هموم شعبه وآلامهم ومعاناتهم وساهم في إعلاء صوت الحق والحرية وكذلك تكبد مهمة الإصلاح والإرشاد لأفراد أمته لتجاوز المحنة والتخلص من الهيمنة الاستعمارية.

والالتزام عنده لا يقتصر على الدعوة إلى الإصلاح والإرشاد والتوعية فقط؛ إنما يرتبط ذلك أيضا بالأسباب التي جعلته يؤمن بهذا الاتجاه ويدخل غماره ويسعى للنجاح فيه وتحقيق نتائج ترضي أمته وتحسن من أوضاعها فالقضية ترتبط في المقام الأول بالمجتمع لا بالشيخ في ذاته.

ومن النماذج التي وردت في مقالاته عن الالتزام والتي تداخلت مع الاستعارة ومثلت جانبا جماليا لها نجد قوله في الحث على عملية الإصلاح والإرشاد: ‹‹إن جمعيتكم قد وجدت لخدمة الإسلام وبث علومه ورد الشبهة عنه. ..››[3]؛ فهنا نداء صريح من الشيخ لأفراد

---

[1] المرجع نفسه ، ص : 15.

[2] سارتر جان بول ، الأدب الملتزم ، تر : جورج طرابيشي ، منشورات دار الآداب ، بيروت ، ط2 ، 1967م ، ص : 45 ، 46 .

[3] العربي التبسي ، (جمعية العلماء المسلمين وواجب الوعظ والإرشاد) ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، شرفي الرفاعي ، ج2 ، ص : 22.

أمته يحثهم على الاجتهاد والعمل والمثابرة لخدمة الإسلام ونشره والمحافظة عليه وذلك بالاعتماد على جمعية العلماء المسلمين العاملة على ذلك والساعية من أجل تحقيق هذا المبتغى.

ويذكر الشيخ قائلا: ‹‹ولترد اللغة العربية إلى شبابها، وتحيى ذكراها بكل الطرق والذرائع، وليفهم الشعب العربي الإسلامي الذي تحولت لغته إلى رطانة في منطقه››[1] وهنا يدعو العربي التبسي لإحياء اللغة العربية والرجوع بها إلى ما كانت عليه في وقت أصبحت لغة منبوذة ومضطهدة من طرف المستعمر الغاشم.

ويضيف الشيخ قائلا: ‹‹هيهات أن تصح تلك الأماني الضائعة ألا بارك الله فيكم اعتبروا بغيركم وقلدوا سواكم من الأمم والشعوب الذين ركبوا أخطارا وحملوا مشاقا وتكاليف باهضة››[2] حيث يعتبر أماني الأمة شيئا ضائعا ووجب عليها الإقتداء بأسلافها من الأمم الراقية لتسترجع ما ضاع منها.

ويقول أيضا: ‹‹وأنت حدب على أمتك، تود لها ما يوده كل وطني من أن تقف أمتك بصف نظرائها، فستعود وقلبك مترع بالحسرات، وعيناك تسكبان العبرات ما دمت تعطف على الجزائر وأهلها››[3] ويقصد الشيخ العربي التبسي أن أي فرد من أفراد الأمة يريد أن تكون أمته من الأمم المتقدمة والمزدهرة ومحاكية لنظيراتها من الأمم الأخرى ويجعل من القلب وعاءا يحمل الكثير من الحسرة والندم على الحال التي آلت إليها حال الأمة الجزائرية وعيونه تبكي لأجل ذلك وفي المقابل يجعل من الجزائر البلد العظيم وكأنه طفل صغير يحتاج العطف والحنان ليتجاوز محنته ووجعه ذاك.

---

[1] العربي التبسي ، (هذه جزائركم تحتضر أيها الجزائريون فأنقذوها) ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، ج2 ، ص : 44.

[2] العربي التبسي ، (هذه جزائركم تحتضر أيها الجزائريون فأنقذوها) ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية ، ص : 45.

[3] المرجع نفسه ، ص : 44.

ومما تقدم نستنتج أن الشيخ العربي التبسي من خلال الالتزام بقضية أمته جعل من قلمه سلاحا للدفاع عن مقومات الأمة من دين ولغة وهوية عربية وهذا ظهر كثيرا في المقالات التي كتبها ومن ذلك أيضا إن هذه الدعوة كانت فنية جمالية فلقد استطاع من خلال الاستعارات التي أوردها بأنواعها أن يوصل كلمته وصوته بطريقة جد رائعة تجعل من القارئ والمتلقي وكأنه حاضر تلك الفترة ويعيش تلك الأحداث فعلا. ومنه نستطيع القول أن الالتزام بعد أدبي جمالي اقترن بالاستعارة العرفانية أكسبها قوة في التأثير لغوية إلى جانب عنصر التصور والعمليات العقلية.

المطلب الثاني: التناص عند العربي التبسي

إنّ مفهوم التناص متجذّر وله عروق في النقد العربي القديم وامتد إلى يومنا هذا مع إضافات جديدة في النقد العربي الحديث ‹‹ولهذا فإن التناص إلغاء للحدود بين النصوص الأدبية، ورصد لما يحدث بينها من تداخلات في ظل انفتاحها بعضها على بعض وهو أنواع: التناص الظاهر ويدخل ضمنه الاقتباس والتضمين ويسمى أيضا الاقتباس الواعي أو الشعوري لأن المؤلف يكون واعيا به، في حين التناص الثاني هو ما يسمى بالتناص اللاشعوري أو تناص الخفاء وفيه يكون المؤلف غير واع بحضور النص أو النصوص الأخرى ويقوم هذا التناص في إستراتيجيته على الامتصاص والتذويب والتحويل والتفاعل النصي››[1] أي أن التناص هو ذلك التداخل والتشابك بين النصوص المختلفة والتي تكون منفتحة على بعضها البعض ومن أنواعه الظاهر الذي يضم الاقتباس والتضمين ويكون مقصودا أما الاقتباس الثاني فهو أخذ ونقل القول أو الكلام عن الآخرين وإيراده حرفيا في نص ما مع الإشارة إلى مصدر الاقتباس، أما التضمين فهو أن يورد الأديب أو الشاعر بيتا شعريا أو آية قرآنية أو حكمة أو مثلا أو غير ذلك ولكن بالمعنى فقط ليتم مراده أو لترتيبه.

وعند الإطّلاع على المقالات والآثار التي تركها الشيخ نجد أنه كثيرا ما يستعمل تقنية التناص في كتاباته لسعة علمه وثراء رصيده المعرفي فهناك مقالات يستعمل فيها آيات قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة أو حكما أو أمثالا وحتى الشعر العربي فلقد كان توجهه دينيا

[1] أقيس خالد ، آثار العربي التبسي ، دراسة فنية ، ص : 166.

عربيا إصلاحيا إرشاديا وكل هذه الصفات أهلته ليكتب مثل هذه المقالات التي كانت ثرية وغنية بكل معايير الجمالية والتعبير والتصوير الفني. ومن النماذج التي تأكد ما قلناه سابقا من ورود تقنية التناص في موروث الشيخ العربي التبسي أنه في إحدى مقالاته يضع عنوانا لها وهو " من غشنا فليس منا أيها الطرقيون "[1] نلاحظ أن عنوانه هذا للمقالة عبارة عن حديث نبوي شريف ولكن الشيخ قام بالتضمين هنا حيث أضاف جملة أيها الطرقيون وهو يقصد تلك الفئة الطرقية التي ظهرت في الجزائر وهي تدعي الإسلام وتحرف الفتاوى والأحكام أيضا.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا قوله: ‹‹أيها الإخوة: إن وجود إرشاد العامة على العلماء قد ثبت بكتاب الله الذي يقول[2]: { *لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون* }››[التوبة: 122] ويقصد هنا الدعوة إلى الإرشاد وإصلاح الفرد والتي هي أمانة يجب على العلماء تأديتها ويستشهد بالآية القرآنية السابقة من سورة التوبة لتوضيح وإكمال مراده ولقد تعددت مثل هذه الاقتباسات في جل مقالاته.

أما عن الشعر العربي فلقد وردت بض الأبيات في كتاباته مما يدل على انفتاحه على الموروث العربي القديم وثقافته الأدبية والشعرية ومن ذلك قوله في إحدى مقالاته:

" وإذا العناية لاحظتك عيونها نم، فالمخاوف كلهن أمان "[3]

واتخذ منه عنوانا بديلا لمقالته " صدى الاعتداء على الأستاذ في الأزهر الشريف ".

واستخدم المثل أيضا وذلك في مثل قوله: ‹‹... وسيجعل لهم في هذه البلاد رياضة على البلاء تزيدهم قوة في هذا الاستفزاز المنكر وشحنا وجمعا لطاقة الشعور المكبوت بالحقد والكراهية للظلم والاضطهاد، والمثل يقول (شدة الضغط تولد الانفجار)››[4] وبالنظر لما سبق

---

[1] العربي التبسي ، من غشنا فليس منا أيها الطرقيون ، العدد 226 ، ص : 12.

[2] العربي لتبسي ، ما ينبغي أن يكون عليه الإرشاد ، مقالات في الدعوة إلى لنهضة الإسلامية ، ج2 ، ص : 38.

[3] عمر اليافي ، ديوان عمر اليافي ، ص : 55.

[4] العربي التبسي ، من غشنا فليس منا أيها الطرقيون ، العدد 226 ، ص : 12.

نستطيع القول أن الشيخ العربي التبسي ذو ثقافة دينية وإسلامية وعربية وأدبية، وهذا ما أثرى مقالاته وزادها قوة وروعة في الأسلوب ومتانة ورصانة في التعبير.

المطلب الثالث: السرد عند العربي التبسي

إنّ السّرد أسلوب من الأساليب الأدبية الحاضرة وبقوة في القصة والخرافة والمقالة والخطبة وغيرها من الفنون الأدبية النثرية المختلفة وهو: ‹‹تتابع للأحداث وفق زمن وهو أسلوب ينسجم مع طبع الكثير من الكتاب وأفكارهم ويقوم الكاتب بترجمة الأفعال والسلوكات الإنسانية والأماكن إلى بنى من المعاني بأسلوب السرد››[1] ولقد كانت كتابات الشيخ تتسم بالترابط والانسجام خلال سرده للأحداث قد تبدأ من الماضي نحو الحاضر ثم المستقبل أو العكس وذلك قد تباين واختلف من مقال لآخر؛ ولم يظهر السرد بصفة كبيرة في كتابات الشيخ بل في بعضها فقط وذلك راجع إلى طبيعة توجهه وكتاباته لأنها كانت إرشادية إصلاحية غلب عليها الطابع الإخباري التحليلي فلقد كان يحلل القضايا والحالة التي كانت تعيشها الأمّة الجزائرية خلال فترة الاستعمار وكذلك الحديث عن الحركة الاستعمارية الفرنسية وأهدافها وأساليبها ومن جهة أخرى يهدف هذا السرد إلى زيادة جمالية الأسلوب متعلقا بالوصف والنعت لأنه يترجم خواطره وأفكاره وتصوراته، وكثيرا ما نجد الشيخ يتحدث بموضوعية أكثر مع الإخبار.

ومن أمثلة السرد في كتابات العربي التبسي نجد قوله: ‹‹إن الغارة الشعواء التي وقعت هذه الأيام على حقيقة الإخلاص الديني، وعلى لفظه من بعض رواد الأغراض الذاتية، وهي غارة ظالمة، ودعوة عاطلة، يراد منها تظليل الرأي العام››[2] فهو في هذا النص يسرد بعضا من أحداث وقعت في فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر وهي غارة ومعركة بسبب حقيقة الإخلاص الديني ويذكر مختلف أسبابها.

---

[1] عدنان بن زريل ، النص والأسلوبية ، اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، دمشق ، 2000، ص : 43.

[2] العربي التبسي ، ما هو الإخلاص ؟ ومن هو المخلص ؟ ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر ، ج1 ، ص : 127.

وتخلّل أسلوب السرد عند الشيخ بعض من الوصف والذي قام فيه بوصف حالة المجتمع الجزائري وأفراده وطبيعة حياتهم آنذاك انطلاقا من خلفيات تصورية يحملها الشيخ دينية وثقافية وفكرية.

وممّا سبق نستطيع أن نقول بأنّ الصورة الإستعارية بأنواعها والتي ذكرناها في المبحث الثاني ترتبط إلى حدّ ما مع الأساليب والأبعاد الجمالية التي وظفها العربي التبسي من التزام وتناص وسرد ووصف وغير ذلك ولها ساهمت في إعطاء كتاباته – رغم طابعها الفكري العقلي– قالبا جماليا للغة يزيدها رونقا وإبداعا في إيصال الفكرة والمبتغى والهدف المنشود للشيخ العربي التبسي.

خـاتمة

أمكن التوصل من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

– إنّ الاستعارة في البلاغة العربية هي وضع اللفظ في غير موضعه مع إيراد قرينة دالة على المعنى الأصلي، وأما معناها في البلاغة الغربية فيتمثل في النقل والاستبدال مع آرسطو، وفي التفاعل بين العناصر الاستعارية عند أصحاب النظرية التفاعلية ،ومتعلقة بالوظيفة المعرفية أو العرفانية مع جورج لايكوف ومارك جونسون.

– العرفان هو علم يختص بالبحث في تلك العمليات الذهنية التصورية التي تقع في الذهن البشري ولقد اختلفت تعريفاته بالموازاة مع ترجماته المختلفة بين الدارسين.

– العلوم العرفانية مجال معرفي حديث يمتد من مجموعة من العلوم كعلم النفس، وعلم الأعصاب، والذكاء الاصطناعي وغيرها.

– الاستعارة من المنظور العرفاني هي تلك التصورات التي تترجم معتقدات وخلفيات البشر خلال حديثهم العادي اليومي.

– اختلفت نظرة العلماء في العصر الحديث للاستعارة وخاصة ضمن ما يتعلق باللسانيات العرفانية كونها ظاهرة اعتيادية يومية ذهنية تصورية؛ لها مبادئ وأسس تحكم الدراسات وتمنحها وجهة فكرية علمية.

– الاستعارة التصورية هي تلك الاستعارة التي ظهرت مع أبحاث لايكوف وجونسون فهي عندهما: ترتبط بالذهن وهي تقوم على أساس تصوري وذلك لأن نسقنا التصوري استعاري في الأساس ؛فهي عملية فهم مجال هدف انطلاقا من مجال مصدر.

– اتّسع البحث في الاستعارة وتجاوز النوعين المعروفين فقط: المكنية والتصريحية إلى أنواع مرجعها الذهن وخلفياته، ولقد أخذنا من بين مرجعيات وخلفيات الاستعارة عند الشيخ العربي التبسي البيئة التي عاش فيها والتي اتّسمت بخصائص اجتماعية وثقافية ودينية واقتصادية ومن تلك البيئات الجزائر وتونس ومصر وساهمت كلها في تكوين خلفية مرجعية للتصورات الذهنية للشيخ العربي التبسي حول الاستعمار الفرنسي ومحاربته بالقلم النضالي وتتمثل هذه المرجعيات الثقافية : في ثراء الرصيد المعرفي للشيخ العربي التبسي حيث كان ملمّا بالثقافة

الدينية والأدبية والسياسية والتاريخية وذلك يظهر وبشكل واضح في معظم أعماله ؛ حيث كانت بعض من مقالاته معنونة بأحاديث نبوية شريفة و في مضمونها نجد الكثير من الآيات القرآنية اقتباسا وتضمينا ، ومن جهة أخرى لم يغفل الشيخ عن الشعر والأدب ، فنجده تارة يضع بيتا شعريا كمدخل لحديثه أو غير ذلك ، كما يستعمل الحكم والأمثال العربية والأساليب الأدبية المختلفة ، أما من الجانب السياسي التاريخي فلقد كان يحكي ويذكر في كتاباته القضايا الدولية للأمم والشعوب المختلفة محاولا ربطها بما يحدث في الجزائر بأسلوب إرشادي توعوي

– مقالات الشيخ العربي التبسي ذات طابع إرشادي إصلاحي تتّسم بنبرة خطابية صارخة للقضاء على الظلم والاضطهاد الاستعماري للأمّة الجزائرية والدين الإسلامي واللغة العربية.

– كتابات الشيخ تحوي العديد من مظاهر الاستعارة التصورية كالاستعارات التشخيصية؛ والتي تظهر فيها الأشياء والمعنويات كأنها أشخاص ،ومن بين هذه الاستعارات التي وردت في مقالات الشيخ العربي التبسي: استعارة الأمة شخص ،واستعارة الدين شخص وغيرهما.

– وأمآ الاستعارات الوعائية ؛ فهي تلك الاستعارات التي نتعامل فيها مع الصفات والأشياء الغير مادية على أنها أوعية تملئ بشيء ما وتأخذ قالبه، ومن أمثلتها: استعارة الصبر وعاء ،واستعارة الحياة وعاء، وغيرهما، ومنها أيضا الاستعارات الكيانية ؛ وفيها تتجسد المجرّدات على أنها كيانات ومواد وذلك من خلال تصوراتنا الفيزيائية للمواد وطبيعتها ومن أمثلتها في مقالات الشيخ :استعارة الأمة كيان، استعارة التاريخ كيان ،استعارة العلم كيان.

– ومن بينها أيضا الاستعارات الاتجاهية ؛ وهي المتعلقة بالجهات الفضائية من مثل: فوق ،أمام ،تحت، أعلى وغيرها، ولقد وردت العديد من التعبيرات اللغوية في كتابات العربي التبسي التي تحمل معنى هذه الاستعارة ومنها: استعارة السلطة تحت، استعارة الكرامة أسفل،استعارة الحرية أعلى.

– وأمآ الاستعارات البنيوية فهي تلك الاستعارات التي تتضمّن مجالين مجالا مصدرا ومجالا هدفا ويتم من خلالها بنينة المجال الهدف انطلاقا من مجال مصدر لنا خلفيات وتصوّرات عنه ومنها نجد: استعارة الحب ماء ،واستعارة الفضيلة شجرة، وغيرها.

– لا تخلو الاستعارات التي أحصيناها من جانب جمالي متعلق باللغة فلا يمكن عزل هذه الدراسة عن اللغة وقصرها على التصّور والفكر فقط، وذلك ظاهر في عدة أبعاد جمالية منها التناص والسرد والالتزام ،ويمكننا القول انطلاقا من ذلك: صحيح أنّ الدراسة العرفانية تنطلق من الفكر والذهن وترتبط بتلك التصورات الذهنية مرجعها الثقافة والبيئة لكن ذلك لا ينفي وجود اللغة وجمالياتها وأساليبها الفنية ،وبالتالي فالعرفانية لها امتداد مع اللغة.

– وهذا البحث كغيره قد ركّز على جوانب دون أخرى وبالتالي فهو يفتح آفاقا لمن سيدرس بعده ويستدعي دراسات جديدة منها مثلا: "**الاستعارة في الخطاب الإصلاحي من اللغة إلى الفكر**"؛ وذلك يتضمن تحديد تلك الاستعارات التي ترد في الخطابات الإصلاحية لمفكّر ما أومصلح على أن تكون الدراسة محيطة بالجوانب اللغوية ثم الجوانب الفكرية إلى جانب مقارنة بين الجانبين في ظل اللّسانيات العامة والعرفانية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، دار ابن الجوزي، القاهرة، د.ط، د.ت.

أولا: المصادر

1. العربي التبسي، مجموعة جريدة البصائر السلسلة الأولى، السنة الثالثة، (1356هـ-1357هـ)،(1937م-1938م)، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر.
2. العربي التبسي، مجموعة جريدة البصائر، السلسلة الأولى، السنة الأولى (شوال 1354هـ-شوال 1355هـ)، (ديسمبر 1935م-جانفي 1937م)، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر.
3. العربي التبسي، مجموعة جريدة البصائر، السلسلة الأولى، السنة الثانية، (1355هـ-1356هـ)، (1937م)، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر.
4. العربي التبسي، مجموعة جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، (1371هـ-1372هـ)، (1952م،1953م)، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر.
5. العربي التبسي، مجموعة جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، (1372هـ-1373هـ)، (1953م-1954م)، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر.
6. العربي التبسي، بدعة الطرائق في الإسلام، جمع ونشر: أبو عمر الدوسري،د.ط، د.ت.
7. العربي التبسي، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الإسلامية، جمع وتعليق: أحمد شرفي الرفاعي، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر.

ثانيا: المعاجم والقواميس

8. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1983م.

9. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

10 . بطرس البستان، محيط المحيط، مكتبة بيروت، لبنان، 1977م.

11. مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، القاهرة، 1983م.

12. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 2004م.

13. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط،د.ت.

14. محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2 ،د.ت.

ثالثا: الكتب العربية

15.أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979م.

16 .أحمد أبوالحسين بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991م.

17.الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2011م.

18.الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط1، 2009م.

19.الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي، وأبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1986م.

20.أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1992م.

21.بشير كاشه الفرحي، إمام المجاهدين الشيخ العربي التبسي، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 2004م.

22.توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية، مقاربة نحوية عرفانية، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط1، 2011م.

23.توفيق قريرة، الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، دار نهى للطباعة، صفاقس، تونس، ط1، 2015م.

24.جابر عصفور، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الآفاق العربية، بغداد، 1985م.

25.رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981م.

26.سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي – الزمن، التبئير–، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989م.

27.سليم عبد الإله، بنيات المشابهة في للغة لعربية، دار توبقال للنشر، المغرب، 2001م.

28.سليمان أحمد عطية، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، المكتبة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2013م.

29.سيف الدين أبو الحسن علي الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1980م.

30.شمس الدين جلال، علم اللغة النفسي – مناهجه ونظرياته وقضاياه – توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

31.صابر الحباشة، اللغة والمعرفة رؤية جديدة، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م.

32.طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998م.

33.عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1997م.

34.عبد القادر رزق الطويل، المقالة في أدب العقاد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1998م.

35.عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: هـ.ريتر، مطبعة وزارة المعارف، اسطنبول، 1954م.

36.عبد القاهربن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

37.عدنان بن زريل، النص والأسلوبية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، دمشق، 2000م.

38.علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

39.علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، مكتبة رحاب، الجزائر.

40.عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير، المكتبة التوفيقية.

41.عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1986م.

42.مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر، دمشق، 1984م.

43.مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، دار البعث، قسنطينة، ط3، 1982م.

44.محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1، 2009م.

45.محمد علي بن علي بن محمد التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: لطفي عبد البديع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1972م.

46.محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1974م.

47.محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي نضاله وآدابه، دار الفكر، دمشق، 1988م.

48.محمود السيد شيخون، الاستعارة نشأتها وتطورها، دار الهداية للطباعة والنشر، ط2، 1994م.

49.محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.

رابعا: الكتب المترجمة

50.آرسطو طاليس، فن الشعر، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

51.آيفور آرمسترونغ ريتشاردز، فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي، ناصر حلاوي، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002م.

52.إيكو أمبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2005م.

53.بول ريكور، الاستعارة والمشكل المركزي للهيرمينيوطيقا، تر: طارق النعمان.

54.بول ريكور، نظرية التأويل (الخطاب وفائض المعنى)، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006م.

55.جاكندوف راي، علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق بنور، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، 2010م.

56.جان بول سارتر، الأدب الملتزم، تر: جورج طرابيشي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط2، 1967م.

57.جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الرباط، ط1، 1996م.

58.جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد جحفة، عبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2005م.

59.جورج لايكوف، مارك جونسون، الفلسفة في الجسد – الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي–، تر: عبد المجيد جحفة، الدار الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2016م.

خامسا: المجلّات والملتقيات

60.أمين فليسي، ملامح العرفنية وعلاقتها بالتداولية الغرايسية، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي وزو، الجزائر، العدد 27، 2014م.

61.العربي التبسي ، جريدة السنة النبوية ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، العدد 2، 17 أفريل 1933م ، 2003م .

62.العربي التبسي ، مجلة الشهاب ، بيروت ، لبنان ، المجلد 2 ، العدد 82 ، ط1 ، 2001م .

63. بيتر ستوكويل ، الأسلوبية العرفانية –الاستعارة والتأطير– ، تر : رضوى قطيط ، فصول مجلة النقد الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، العدد 100 ، المجلد ، 4/25، صيف 2017م.

64 .صبري كامل هادي التميمي، الشيخ العربي التبسي ودوره التربوي والإصلاحي في الجزائر (1891م–1957م)، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، المديرية العامة للتربية، العدد 55، 1437هـ، 2016م.

65.عمر بلخير، السياق في ظل النظرية المعرفية، مجلة الأثر، العدد الثامن عشر، جوان، 2013م.

66.فيفيان آفانر، ميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، مجلة فصول في الإدراكيات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، المجلد 4/25، العدد 100.

67.محمد العربي عمريش، مالك بن نبي والاتجاه الحضاري في الحركة الوطنية بين الحربين 1920م –1938م، مجلة الثقافة، العدد 85.

68.يوسف مسلم أبو العدوس، النظرية الاستبدالية للاستعارة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، الكويت، الحولية 11، 1989م.

سادسا: رسائل التخرج والأطروحات

69.أقيس خالد، آثار العربي التبسي، دراسة فنية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة منتوري، قسنطينة.

فهرس المحتويات

فهرسالمحتويات

بسملة

شكروتقدير

مقدمة 7

الفصلالأوّل: مفاهيمأساسية

المبحثالأوّل: تحديدالمفاهيموالمصطلحات..... 12

المطلبالأول: الاستعارة. 12

المطلبالثاني: مفهومالخطابالإصلاحي..... 21

المطلبالثالث: العرفانية..... 26

المبحثالثاني: الاستعارةفياللسانياتالعرفانية..... 33

المطلبالأول: اللسانياتالعرفانية..... 33

المطلبالثاني: الاستعارةمنالمنظورالعرفاني..... 39

الفصلالثاني: الاستعارةالتصوريةفيالخطابالإصلاحيعند "الشيخالعربيالتبسي" في جريدة البصائر

المبحثالأول: مرجعياتالاستعارةالتصوريةعندالشيخالعربيالتبسي..... 54

المطلبالأول: البيئةالتونسيةوالمصريةوأثرهاعلىحياةوتوجهالعربيالتبسي..... 54

المطلبالثاني: البيئةالجزائريةوخصائصهاالاقتصاديةوالاجتماعيةوالدينيةوالثقافية..... 56

المطلبالثالث: نشاطهالتربويوالإصلاحيوآثاره..... 58

المبحثالثاني: أنواعالاستعارةفيالخطابالإصلاحيللشيخالعربيالتبسي..... 64

المطلبالأول: الاستعاراتالتشخيصية..... 64

المطلبالثاني: الاستعاراتالوعائية 74

المطلبالثالث: الاستعاراتالكيانية..... 78

المطلبالرابع: الاستعاراتالاتجاهية..... 81

المطلبالخامس: الاستعاراتالبنيوية..... 84

المبحثالثالث: الأبعادالجماليةللاستعارةعندالشيخالعربيالتبسي..... 86

المطلبالأول: الالتزامعندالشيخالعربيالتبسي 86

المطلبالثاني: التناصعندالعربيالتبسي..... 89

المطلبالثالث: السردعندالعربيالتبسي 91
خـاتمة..... 93
قائمةالمصادروالمراجع..... 97
فهرسالمحتويات 105